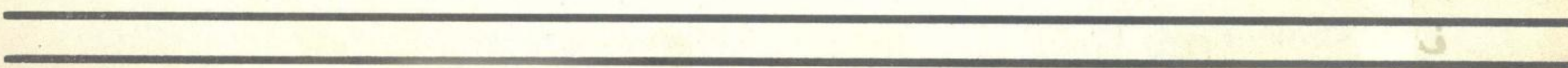


المشقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق





shjabooks.net

mlstba.net رابط بديل

نحن مدعوون لآخذ مواقفنا

إذا كان الكتاب والشعراء في كل عصر من العصور
هم قادة الفكر والمثل المضيء ، فإن كتابنا اليوم
من أزمات تمر بها امتنا تتركز كلها لسحق الإنسان
العربي وتوزيع طاقاته وتغيير هويته ؟ ...

ولعل أبرز ما يميز هذه المرحلة من تاريخ امتنا
تلك المؤتمرات التي تخيم عليها محاولة طمس الحقائق
وتشويه المعطيات والامكانات .

بعد أن كثر اعداؤها وتعددت الوانهم في الداخل
والخارج . من هنا تأتي أهمية حملة شرف ساعة
الحرف . ومن هنا يجب أن تطلق الصيحات المدوية .
افلسنا بعد ذلك مدعوين لموقف هو احوج ما تكون
امتنا اليه اليوم من كل زمن مضى ؟ ..

إذا نحن لم تحرك الآن فسا هو الفرق بيننا وبين
الذين رضخوا صاغرين لما يجري في منطقتنا العربية .
والسؤال المطروح الآن : ماذا اعد ادباؤنا ليقفوا
امام فئة اتخذتها الخيانة ابواقا تحتمي وراءها متذرة
بتأييد رجال الفكر وحللة الاقلام ؟ ...

انها دعوة صادقة لادبائنا على اختلاف مطارحهم
واتجاهاتهم ان يستنفروا لحمل عبء المسؤولية في
هذه الفترة العصيبة .

رئيس التحرير

الثقافة

فكرية جامعة
تصدر في دمشق

مأجها ورئيس تحريرها

مدحة عكاش

الادارة والتحرير

ص.ب ٢٥٧٠

ماتف « ٢٢٩٩٨٤ »

دمشق - الجمهورية العربية السورية

REVUE

« AL - SAKAFA »

PROPRIETAIRE - DIRECTEUR EN CHEF

MIDHAT AKKACHE

DAMAS R. A. S.

B.O.P. 2570

Te L. 229984

تشرين الاول ١٩٧٨

الرياض والزهور والنساء

في شعر

ابن زيدون

محمد العربي الخطابي

حفت الرياض والزهور بأول لقاء تم بين ابن زيدون وولادة . وفي ذلك يقول الشاعر ، فيما يرويهِ ابن بسام في الذخيرة ، « اقبلت ... وقد اطبقت نرجس القل على ورد الخجل ، فملنا الى روض مديح ، وظل سبجسج قد قامت رايات اشجاره ، وفاضت سلاسل انهاره ، ودر الطل منشور .. وبتنا بيلة نجني اقحوان الثفور » .
محمد العربي الخطابي

اخذ «كستون باشلار» - وهو فيلسوف وصاحب مذهب في النقد اخذ على نقاد الادب كونهم يفسرون الافكار بالافكار ، والاحلام بالافكار وينسون ما ليس منه بد وهو تفسر الاحلام بالاحلام .

وربما يشوب قلب الشاعر مرارة من هجر أو صد
أو غيرة أو خلف للوعد ، وقد يشتكي من لوعات البعاد
ويصرخ من ظلم الحبيب ويذوب من الشوق حرات ،
الا ان ذلك كله لا يحجب عنه مباحج الربيع اذا كان في
نفسه احساس دائم بالخضرة واليناعة ، فلا يفعل
الاسى في قلبه الا ما تفعله الفعامة الماطرة في الروض
الاخضر تنقيه فيزداد الزهر نداوة والعشب تالقسا
والجدول تموجا .

ولعل هذا البيت لابن زيدون يوحي لنا بما قد
كان يحسه في نفسه من دوام الربيع :

ولا بأس ان كان ولي الربيع

اذا لم تجد فقدته الانفس

وليس غريبا ان يحس شاعرنا بالخضرة الدائمة
توغل في نفسه ، ذلك انه احب الحياة التي امدته في
ربيع ايامه ، وهو في قرطبة ، بضروب من الرخاء
والنعيم ، وبافانين من الترف ورقة العيش :

ليالي نامت عيون الوشا

ة عنا وعين الرضى لم تنم

ومالت علينا غصون الهوى

فاجنت ثمار المنى من اسم

وايامنا مذهبات البرود

رقاق الحواشي صوافي الادم

لقد ترعرع الشاعر في عاصمة الخلافة الاموية
بالاندلس ، وتنتقل مرحا خفيفا بين « الرصافة »
« والزهراء » و « عين شهدة » و « تملى بمفاتيح نهر
« العقيق » و « مصنعة الدولاب » و « جبل العروس »
فتشربت نكهة هناك عطر الزهور ويناعة الخضرة ،
وسرت بين جوانحه رقة النسائم ، وانطبع في قلبه
اغاريد الطيور واهازيج الحمام ، انها المعاهد التي قال
عنها الشاعر :

واني لاعترف بانه ليس من الهين تطبيق هذه
النظرية على النتاج الادبي لشاعر مثل احمد الوليد
ابن زيدون الذي عاش في الاندلس في القرن الخامس
الهجري (الحادي عشر الميلادي) فكان صورة لعصره
من حيث انه تأثر بالانماط الشعرية التي كانت سائدة
في زمانه كما تأثر بالبيئة الاجتماعية والطبيعية التي
عاش فيها . فكان شعره جزءا من تاريخ حياته وحياة
مجتمعه . وهو ان لم يكن جنح الى الاخيلة الغريبة
والصور المبهمة والابحاث الواخزة فانه قال أحسن
ما كان عليه ان يقوله بلغة الحب . فكان يحق لشاعر
الجمال اiban عن خيال روضي الالوان رشيق الطيوف
فجاءت بعض صوره الشعرية اشبه ما تكون بالاحلام
في اسلوب موسيقى الانقاع حلو النغم بديع المعاني
عذب اللفظ مع صدق المعاناة العاطفية في غالب الاحيان
وسوف اعرض فيما يلي لانماط من تلك الصور معتمدا
اكثر الاعتماد على الانطباعات التي خلقتها في نفسي قراءة
شعره العاطفي ومبتعدا عن صرامة التفسير الحرفي
للالفاظ والمعاني . وما اشبه عملي هذا بتفسير الحلم
بالحلم ، وهل من سبيل الى غير ذلك حينما تقرا
الشاعر :

يدنو بوصلك حين شط مزاره

وهم اكاد به اقبل فاك

او قوله :

ماضر انك بالسلام ضئيلة

ايام طيفك بالعناق جواد

او مثل هذه الصورة :

وما ولي بالراح الا توهم

لنظم به كالراح لو يترشف

اذا كان الشاعر ينهل من نبع الطبيعة الفياض
معاني شعره ، وينحت من الحب تمثال الهامة ، فانه
يحس في نفسه لا محالة بربيع دائم تؤلفه الذكريات ،
حلوها ومرها ، ويفتح ازهاره الشعور المشوب بفتقى
بلايه في القلب شادية وخضرته ندية ، ونسائمه منعشة

يهيب بدمع المين حتى تدفقا
وهل يملك الدمع المشوق المصبا ؟

★ ★ ★

رمتني الليالي عن قسي النواذب
فما أخطأتي مرسلات المصائب
أقضي نهاري بالامساني الكواذب
وأوى الى ليل بطيء الكواكب
وأبطأ سار كوكب بات يكلا

وما « عرف الصبا » في خيال الشاعر الا بقية
من نسمة الدار البعيدة وشذى الحبيب الغائب يريان
في قلب يذكر بحسرة عهد الشباب ، فتنبثق منه لمحة
امل كاذب يستدر الدمع من اجفان يابسة تبثت ليلها
ترعى النجوم من ارق وسهر .

ويملأ الحبيب في هذا الحلم الحزين مكانا رحبا
وان ذكره تغمز النفس طيبا والقلب نشوة رغم
الاشجان العارضة :

وما اعترضت هموم النفس الا

ومن ذكراك ريحاني وراحي

امتزج في قلب ابن زيدون حبه لمشوقته بحينه
الى قرطبة ومعاهد الانس واللهو والصفاء فيها :
فجاءت تجربته الشعرية اعرابا عن تبايع الحب المنتهب
وحسرة الفراق المرير ، ولواعج الفيرة المستعرة ، ولهفة
النشوق المشيوب ، ثم ان جمال المدينة التي ولد فيها
وعاش في ظلها ردها من الزمن طبع شعره العاطفي
فعمقت منه ارائج الورد والنسرين والبهار والياسمين
وتفتحت فيه عيون الترجس والبنفسج ، وتالق في
رياضه الاس والاقحوان ، وطفح على صفحة غدرانه
النيلوفر ، وجلل عباراته الطفل والغمام ، وغرد في
اغصانه القمري وناح الحمام .

واذا كنا لا نعتبر ابن زيدون من شعراء الطبيعة
المتخصصين في وصف الخمائيل والزهور والانهر والبرك
والمجرات كابن حمديس وابن خفاجة - مثلا - فاننا

كساها الربيع الطلق وشي الخمائيل
وراحت لها مرضى الرياح البلائل
وغادى بنوها العيش حلو الشمائيل
ولا زال منسا بالصحى والاصائل
سلام على تلك الميادين يقرأ

وهي التي خاطبها بقوله :

نهارك وضاح ، وليلك ضحيسان
وتربك مصبوح ، وغصنك نشوان
وارضك تكسي حين جوك عريسان
وحسب الامساني طلك المتقيسا

وفي هذه المربع العطرة لقي ابن زيدون - وهو
شاب وسيم مترف وشاعر طموح - المرأة التي احبها
واخلص لها الود ما استطاع بعد ان عرف في اكنائها
الصفاء وذاق بقرها متع الغرام ردها من الزمن
(ما كان اقصره !)

اذ جانب العيش طلق من تالقنا

ومربع اللهو صاف من تصافينا

واذ همرنا غصون الوصل دانية

قطوفها فجنينا منه ماشينا

وما اسرع ما انقضت هذه الايام الحلوة الصافية،
وولت فاعقها من المحن ضروبا : سجن وغربة وهجران
الحبيب وتعتت الغريم ! وقد طبع كل ذلك احساس
ابن زيدون بميم الجمال الذي صقلته التجارب
وصدق المانة .

يذكر ابن زيدون ذلك العهد الهنيء الصافي بحنين
تكوه المرأة ، وبصوغ احاسيه في صور شعرية
يمتزج فيها الحلم المعسول بالواقع الاليم :

تنشق من عرف الصبا ما تشقا

وعاوده ذكر الصبا فتشوقا

وما زال لمع البرق لما تالقنا

وكانني بالشاعر يرمرز بروض الاقحوان الى نومة
الحياة وعضارتها في ظل حبيب حلو البسم عذب الثغر
ويرمرز بنسيم البنفسج الى انفاس الحبيبة العطرة ،
وبالورد الى تالق محياها . وبالتور الى اقبالها ورضاها
في مراتع انس ترينها الخضرة والماء وبطيها الهواء
المنش :

**لنعم مراد الانس روضا وجندولا
ونعم محل الصبوة التبو**

★ ★ ★

**ويارب ملهي « بالفيق » ومجلس
لدى ترعة ترنو باحداق نرجس
بطاح هواء مطمع الخصال موئس
مقيم ولكن من سنا الراح مشمس
اذا ما بددت في كاسها تتلالا**

واذا كان ابن خفاجة قد شبه النرجس بالعاشق
لاصفاره ، وذلك في ابيات له مشهورة ، فان ابن زيدون
قد جعل منه احداقا تحيط بترعة فتزيدها بهجة ورواء
وجعل لزهرة البهار حدقا حينما قال مخاطبا الوزير
ابن عامر :

**وهل انسى لديك نعيم عيش
كوشي الخد طرز بالمنار
وساعات يجول اللهو فيها
مجال الطل في حدق البهار**

ويذكر الشاعر تلك الايام الخوالي ، من خلال
صديق له يدعى ابا القاسم بن رفق فتنبعث من خياله
الوان زرق وخضر وحمى وعفر تنعكس على الحدائق
والجداول والتربة الطيبة بينما تكتسي الرياض رباشا
رفيعة من زهر :

**اين ايامنا واين ليال
كرياض لبسن الفوايف زهر**

لا نتردد في اعتباره شاعر الجمال المتمثل في المرأة وفي
مفاتيح الطبيعة جعل الرياض والزهور والنساء شاهدة
على حبه وعبر من خلالها من خليجات نفسه ونبضات
فؤاده ومضات شعوره ، واستعان بكل ذلك في التعبير
عما كان يكابده من وصل او قطيعة ، من قرب او بين ،
من انس او وحشة . وفي هذا كان ابن زيدون مجددا
بقدر ما اتبع له من صدق التجربة ، وهو وان لم يتعد
في صوغ شعره العاطفي ، عن البناء التقليدي ، وعن
الافادة من نماذج التعبير المعروفة في الشعر العربي
القديم ، الا انه وفق في صوغ الفاظه ومعانيه على نقيض
موسيقى عذب الايقاع مشرق الخيال سريع النفاذ الى
القلب . وعلى العكس من ذلك جاء شعره في المديح
والرناء والاحاجي بادي التكلف في اللفظ والمغنى ،
شديد الالتصاق بالقوالب الشعرية التي سبقه اليها
من تقدمه من فحول .

كان الربيع حيا في نفس ابن زيدون فشغل
الرياض والزهور والنساء حيزا مرموقا في احاسه
وخياله الشعري ، وجعل منها عناصر حبة متحركة
تشاطره بعض معاناته ويفضي اليها بما يحبه ، تذكره
بالدار والحبيب وتشير لواعج نفسه . قال وهو يفيض
حينما الى قرطبة :

**ويسوم بجوفي « الرصافة » مبهج
مردنا بروض الاقحوان الدبج
وقابلنا فيه نسيم البنفسج
ولاح لنا ورد كخمد مضرج
تراه امام النور وهو امام**

جمع الشاعر في هذا الوصف المنق : الاقحوان
والبنفسج ، والورد ، والنور (ولعله يقصد بالنور
زهر اللوز) ، وهذه الازهار كلها وثيقة الصلة بالحب
والجمال انبثقت في احلام الشاعر وهو يذكر يوما
« بالرصافة » ، هذا الرض القرطبي الاغن ، الذي
لم يزل يشير في نفسه ذكريات ضاحكة باكية :

**ولا زال نور في «الرصافة» ضاحك
بارجائها يبكي عليه غمام**

وزمان كأنما درب فيه

وسن او هفا به فرط سكر

حين نفدو الى جداول زرق

يتغلغلن في حدائق خضر

في هضاب مجلوة الحسن حمر

وبراث مصقولة النبت عفر

والفواني الحسنات لهن مقام حميد في هذا

المهرجان اللون ، لا فرق بينهن ، في احلام الشاعر ،

وبين الرياض الجميلة بناعة ودلالا وعطرا .

مشين بياهين روض الربا

بيانع روض الصبا المقتبل

فمن قضب تشنى برسج

ومن قضب تشنى بسدل

ومن زهرات تندى بمسك

ومن زهرات تندى بطل

الا ترى كيف صور لنا الشاعر في هذه الايات

لوحة خفيفة الظلال ، حاملة الطيوف ؟

ويتشوق الشاعر الى حبيبته وهو بعيد عنها ،

مختفيا في « الزهراء » بعد فراقه من سجن ابن جهور ،

فيربط بين يوم التذكر والفراق وايام التصافي والوصال

وبطبا انيقا رقيقا تتفاعل فيه عناصر الطبيعة مع

احاسيس النفس وصبايات الفؤاد .

يصور الشاعر ، أولا ، مكان التذكر ومنطق

الحنين في « الزهراء » التي هي في ذاتها قصة حب

يتجلى فيها الوفاء ومكانة المشوق عند العاشق .

يقول ابن زيدون :

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا

والافاق طلق وراى الارض قد راقا

وللنسيم اعتلال في اصائله

كانه راق لي فاعتسل اشغافا

والروض عن مائه الفضي مبتسم

كما شققت عن اللبان اطواقا

يصف الشاعر في هذه الايات المكان الذي هاجت

فيه ذكراه وانبعثت اشواقه ، بذكر حبيبته و « الافاق

طلق » يتيح له ان يستشراف منزلها وهو منه على

مرمى البصر ، ويبدو له مرأى الارض رائقا كمحيا

الحبيب يعكس في نفسه صفاء المنظر الذي يمكنه من ان

يستعيد في مخيلته المرورية صور المراتع التي نعم فيها

بلقاء الحبيب ورضاه . يربط حاضره الحزين بماضيه

التائق مستعينا بالنسيم العليل ، والروض المنم :

يوم كابام لذات لنا انصرفت

بتنا لها حين نام الدهر سراقا

نلهو بما يستميل العين من زهر

جال الندى فيه حتى مال اعناقا

كان اعينه ، اذ عاينت ارقى ،

بكت لي فجال الدمع رفرافا

ورد تائق في صاحبي منابته

فازداد منه الضحي في العين اشراقا

سرى بنافحه نيلوفر عبق

وسنان نبه منه الصبح احداقا

الا ترى كيف بعث الشاعر حياة وحركة في الزهر

والسورد والنيلوفر (ولعله يقصد بالزهر هنا زهر

اللانرج كما اصطلح الفارسية على تيمته) ؟ يمس الزهر

الندى فينصب نفسه رقبيا رفيق الحس شقيقا ،

ويزداد الضحي اشراقا بتائق الورد ، ويخالط الوس

احداق النيلوفر ، هذا الزهر المائي الذي من عادته ان

يطبق اجفانه ليلا ويفتحها نهارا . وهكذا انبعثت

الذكرى في باقة زهور واشتعلت جذوة الشوق في مغاني

« الزهراء » وامتزجت قسوة الفراق الحاضر بنسوة

اللقاء الماضي ، وتفاعلت « اسطورة » المكان مع عواطف

الشاعر واخيلته الملونة . الا يوحى المكان بالحب - ان

كان يحمل اسم الحسناء التي احبها الخليفة المنصور

او بالازهار ان كان اسم هذه الضاحية الفناء مشتقا منها ؟ وقد كان للزهراء مكان اثر في نفس الشاعر فقال في وصفها :

ويا حبذا « الزهراء » بهجة منظر
ورقعة انفاس ، وصحة جوهر
وناهيك من مبدا جمال ومحضر
وجنة عدن تطيبك وكوثر
بعراى يزيد العمر طيبا وينسا

وناجاهما بقوله :

الا هل الى « الزهراء » اوبة نازح
تقصى تنانيتها مدامه نزحا
مقاصير ملك اشرفت جنباتها
فخلنا العشاء الجون اناءها صبحا

ويذهب الخيال الشعري احيانا بابن زيدون مذهبا يلتبس عليك امره فلا تدري احبيته يقصد فيما يصفه لك ام غصونا وزهورا ام كلاهما معا :

ورامشة يشفي العليل نسيها
مضخة الانفاس طيبة النشر
اشاربها نحوى بنان منعمر
لاغيد مكحول المدامع بالسحر

سرت نظرة ، من عهده في غصونها
وعلت بمسك من شمائله الزهر
اذا هو اهدى الياسمين بكفه
اخذت النجوم الزهر من راحة البدر

وانك لتحير في امر هذه الرامشة المطرة الناضرة اهي غصن ربحان ام باقة آس وياسمين في يد غادة مكحولة المدامع ، ام انها الحبيبة تتضوع مسكا وطيبا

وتتالق نضارة واشرافا ؟

ويذكر الشاعر روضة الوصل الناعمة فيقول :

اذكرني سالف العيش الذي طابا
ياليت غائب ذاك العهد قد آبا
اذ نحن في روضة للوصل نعمها
من السرور غمام فوقها صابا

وروض السرور احق بأن يبقى بماء الغمام كي يبقى نضرا يانعاً غض الرياحين ، وفي ذلك يقول الشاعر :

ليسق عهدكم عهد السرور . فما
كنتم لارواحنا الا رباحينا

ويذهب حلم الشاعر بعيدا حينما تصبح الحبيبة في خياله روضة باسمه يانعة الحواشي :

يا روضة طالما اجنت لواحظنا
وردا جلالة الصبا غضا ونسرنا
ويا حياة تملينا بزهرتها
منى ضروبا ولذات افانينا

ومن اجل الحبيب وجماله ورضاه واقباله تصبح قرطبة كلها روضا في خيال الشاعر فيدعو لها بصوب غمام يزيد بها نضرة :

واحور ساجي الطرف حشو جفونه
سقام برى الاجسام منه سقام
تخال قضيب البان في طي برده
اذا اهتز منه معطف وقوام

يدبر على رغم الصدا من وداده
سلافا كان المسك منه ختام

فمن اجله ادعو لقرطبة المني

بسقيا ضعيف الطفل وهو رهام

★ ★ ★

وبالزهور عبر الشاعر عن بعض عواطف الصداقة
التي كانت تجيش في نفسه فقال من فريدة يخاطب بها
صديقه ابا حفص بن برد :

لا يكن عهدك وردا ان عهدي لك آس

★ ★ ★

ولما كان جمال الرياض والزهور لا يكتمل الا
بالنسائم الرقيقة المنعشة التي يرومها قلب العاشق
المعني وجسمه السقيم ، فقد احلها الشاعر من خياله
محللا كريما والتمس صحتها وبثها بمض نجواه .

واذا كان ابن خفاجة قد جعل من النسيم لسان
الخمائل حينما قال :

ونمت باسرار الرياض خميلة

لها النور نقر والنسيم لسان

فان ابن زيدون قد ذهب ابعد من ذلك فيماخلعه
على النسائم من صفات ، وما ربطه من صلات بينها
الدار والحبوب في حال قربه منهما وبعده عنهما ، فهو
يشبه نموة الحبوب ولينه ايام الوصل بلين النسيم
فيقول :

علتني بالمني حتى اذا علقت

بالنفس لم اعط من اسبابها طرفا

غيرت عن خلق قد لان لي زمنا

لين النسيم فلما لد لي عصفا

ويحمل شاعرنا النسيم تحياته الى الحبيب في
صورة مالوفة ، وربما تمنى ان يرجع اليه هذا النسيم
محملا بتحيات الحبيب البعيد فتحيا بذلك نفسه :

ويا نسيم الصبا بلغ تعيّننا

من لو على البعد حيى كان يحيينا

وتمنى على النسيم ان يحمله الى حبيبته لترى
بعينها ما فعل به القرام والبعد :

لو شاء حلمي نسيم الصبح حين سرى

وافاكم بفتى اضناه ما لاقى

ويذهب الامل بالشاعر بعيدا فيتمنى ان يحمل
اليه النسيم احيانا سلام من يحب :

وحسبي ان تطالعك الاماني

بالفك في مساء او صباح

وان تهدي السلام الي غبا

ولو في بعض انفاس الرياح

ولن تكون هذه الانفاس ، في خيال الشاعر ، ا
محملة ، مع سلام الحبيب ، يشدّى الملك من انفاسه
ويجعل الشاعر النسيم يشاطره بشه . فيعت
وكانه يشكو - على لسان الحبيبة - تجاوبا مع شكوه
الشاعر واشفاقا من حاله :

ولطالما اعتل النسيم فخلته

شكواي رقت فافتضت شكواك

ويعصف بالشاعر حين الى الدار والحبوب
وهو بعيد عنهما في بلنسة ، فيتخذ التذكر صور
شعرية يعيل بها الخيال الى ما يشبه الحلم :

غرب باقصى الشرق يشكر للصبا

تحملها منه السلام الى القرب

وما ضر انفاس الصبا في احتمالها

سلام هوى يهديه جسم الى قلب

القلب في قرطبة مقيم مع الحبيب ، وليس في
بلنية سوى جسم محدود سقيم . والنسيم رسول
سلام ، يحمله من شرق لغرب .

★ ★ ★

هكذا أعرب ابن زيدون عن عاطفته المشوبة
بالروض والزهو والنسائم ، من خلالها سالت مدامعه
وتدفقت اشواقه . وانتشرت ذكرياته عبراً وعطراً
وصباية .

شاعر اصطبغ حينه الدائم الى قرطبة بلون
الزهو . وتطرأ بأريج الرياض ونسماته . يذكره كل
ذلك بالمرأة التي احبها ونعم معها بالقرب واللقاء وشقي
منها بالصد والبعد ، فبقيت في خياله واحلامه طيفاً
يتهاذى بين الخمائل والجداول ، فيخلع عليها من
الصفات ازكاها طيباً ، واغصها عوداً ، واكثرها ترفاً .
فقال في وصفها :

وغصن ترشف ماء الشباب
نراه الهوى وجناه الأمل

وتبرز خلف حجاب العفاف
وتسفر تحت نقاب الخجل

وقال :

يا فتيت المسك يا شمس الضحى
يا قضييب البان يا ريم الفلا

ووصفها بهذه العبارات :

إذا تاود أدته رفاهية
توم القود وادمته البرى لينا

كانما انبتت في صحن وجنته
زهر الكواكب تعويذا وتزيينا

وناجها بمثل قوله :

ويا نعيما خطرنا من غضارته
في وشى نعمى سجننا ذيله حيننا

وهي المرأة التي احس . وهو قريب منها بقصر
الزمان فقال :

يا لها ليلة تجلى دجهاها
من سنا وجنتيك عن ضوء فجر

قصر الوصل عمرها وبودى
ان يطول القصير منها بعمرى

وهي التي شقي بها حينما رمته بالهجر والقطيعة
فوجه اليها اللوم والعتاب في عبارات هانجة من مثل قوله :

ضيعت عهد محبة
كالورد سامره الندى

ايبن ادعائك للوفاء
وما عدا مما بدا

فهل كانت هذه المرأة الفاتنة : الواسلة القاطعة،
هي « ولادة » التي تحدثت عنها روايات مؤرخي الادب
وقال فيها الشاعر ما قاله من شعر الحب ام انها كانت
في معظم ما قاله مجرد طيف في خيال الشاعر واحلامه
الحقيقة التي لا مرية فيها هي ان التاريخ قد خلد
ابن زيدون كشاعر من شعراء الحب ، وشهد له بذلك
الروض والزهو والطل والنسيم وعرائس الخيال .

محمد العربي الخطابي

بطاقة تعريف بأبن زيدون

بن جهور الذي ما لبث ان مات فخلفه ابو الوليد ٢٥ هـ .
عليه في السفارة بينه وبين عدد من امراء الاندلس .

— لم يلبث ان حصل بين ابي الوليد بن جهور وبين ابن زيدون جفاء جعل الشاعر يختار — بعد سياحة جاب خلالها عدة امارات اندلسية — الاستقرار في اشبيلية حيث ولاه المعتضد اسماً مناصب الدولة من وزارة وكتابة . ولما ولي الامر المعتمد بن عباد بعد وفاة ابيه سنة ٤٦١ اقر ابن زيدون في منصبه وقربه . واعان الشاعر الامير الجديد على فتح قرطبة وضمها الى اماره اشبيلية .

— توفي ابن زيدون سنة ٩٦٣ هـ ، وكان المعتمد اوفده ، وهو معتل الصحة ، في مهمة من مهام الدولة الى اشبيلية .

— تزوج ابن زيدون وخلف ولدا هو ابو بكر ابن زيدون الذي تولى منصب الوزارة للمعتمد وقتل سنة ٨٤ هـ .

— اشتهر ابن زيدون بشعره العاطفي في الحب والشكوى من الصد والبعد عن الدار والحبيب . وقد اهتمته معظم شعره في التسيب ولادة بنت الخليفة محمد بن عبد الرحمن المستكفي بالله . وكانت على حظ وافر من الجمال والظرف والنباهة ولطف الحديث ، محبة للادب ومجالسة الشعراء كما كانت متحررة خفيفة الحجاب . احبها ابن زيدون في عهد شبابه ، ويظهر انها كلفت به بعض الوقت ثم رمته بعدها ، كما فرق بينه وبينها السجن والبعد عن قرطبة ومنافسة بعض الفراء ومنهم ابو عامر ابن عبدوس . وماتت ولادة سنة ٨٤ هـ . دون ان تتزوج . وقد وصف ابن زيدون ولادة في بعض شعره ، وخلع عليها كل صفات الجمال والحسن والرقرة ونبل المحتد وشرف النفس ، وشكا اليها ما لقيه من شقاء بسبب صدها وبعده عنها ورمائها في بعض شعره يقول لاذع . وكانت ولادة نفسها شاعرة ، ولم يصلنا من شعرها الا القليل .

— ولد ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخرومي سنة ٣٩٣ هـ . وكانت ولادته بالرافقت من ارباض قرطبة . وقد خلد الشاعر اسم اسم هذا المكان في قصائد من شعره . وكان دائم الحنين اليه .

— فقد الشاعر ابيه وهو في الحادية عشرة من عمره فعاش في كفالة جده لأمه ابي بكر بن محمد ابن ابراهيم بن سعيد القيبي الذي ولى القضاء واحكام الشرطة ، وكان ابو الشاعر عالماً فقيهاً ادبياً ، وكان ميور الحال .

— نشأ الشاعر في بيت علم وادب . وتلقى تعليمه بقرطبة فبرز في علوم اللغة والادب . وكان ابو بكر ابن مسلم بن احمد بن افلح المعروف بالبحوي من اساتذة الشاعر . ومن آثار ابن زيدون النثرية رسالة كتبها لاساتذه هذا . وله رسائل نثرية اخرى أشهرها الرسالة الجديدة والرسالة الهزلية .

— كان ابن زيدون منذ عهد شبابه شديد الطموح معتزاً بنفسه ، وكان له ضلع في الاطاحة بالخلافة الاموية ومناصرة حكم ابي الحزم بن جهور الذي ولاه اهل قرطبة عليهم سنة ٢٢ هـ .

— قرب ابو الحزم بن جهور ابن زيدون فاستوزره وعهد اليه بسفارات بينه وبين عديد من امراء الاندلس ثم سجنه سنة ٣٢ هـ لتهمة لقتت ضده ، وربما كانت دعايات خصومه ومنافسيه سببا في اثاره حفيظة امير قرطبة على ابن زيدون . وتقول الروايات بان ابن زيدون قضى في السجن نحو خمسمائة يوم ، ثم تمكن من الفرار الى اشبيلية حيث وجد من اميرها المعتضد ابن عباد ترحيباً ورعاية .

— عاد الى قرطبة بعد ان عفا عنه ابو الحزم الذي كانت تربطه بالشاعر صداقة متينة ، فقربه واعتمد

البيت أولاً

نص المحاضرة التي القاها معالي الشيخ
هشام ناظر وزير التخطيط السعودي في نادي الطائف
الادبي مساء يوم الاثنين الموافق ٩٧/٦/٢٢ هـ

هشام ناظر

أيها الاخوة

المتاحة لبلد ما وفق اولويات معينة تحدد على اساس
مدرّس لتحقيق اهداف تقتضيها المصلحة الوطنية
العامة . ولما كانت الاهداف العامة تستند الى نوعية
القيم التاريخية والاخلاقية والسبابة التي يسير على
هديها اي بلد فان خطة التنمية تعكس في جوهرها
بالضرورة المبادئ والقيم لذلك البلد . . ثم تنبئ
الخطة لتقرر ان اهدافها التي ساردها لكم ، تعكس
المبادئ والقيم التي ترشد بها المملكة في مسيرتها
المتزنة نحو التنمية . . وهي :

اولا : الحفاظ على القيم الدينية والاخلاقية
الاسلامية .

ثانيا : تعزيز الدفاع عن المملكة واستمرار ترسيخ
الامن الداخلي فيها .

تستهل مسيرة التنمية في بلادنا رحلة « الالف
مشوار » بمقدمة يمر المسؤولون والناس بها مر الكرام
كانها كتبت لتضفي الاناقة على كتاب امتصت الارقام
روحها ، ويست اطرافه الجداول والرسوم

وبلد كبلدنا - يأمل الوصول الى اهداف عظيمة
عبر طريق وعرة ، لا يملك ان يستهين بما بقرا - بل
الاكثر من ذلك : انه لا يملك ان يكتب للاناقة في لحظات
يسجل فيها التاريخ على هذه الامة كل ما يقال ويكتب
في سجلاتها .

والمقدمة التي اشير اليها هي الفقرة الاولى من
الفصل الاول من خطة التنمية لهذه البلاد التي تعرف
التخطيط على انه الاستخدام الفعال المنتج للموارد

وانتي لا تفرض اننا باذن الله سائرول لتحقيق هذه الاهداف بالرغم مما يعترض طريقنا من مصاعب .. فما كان السبيل الى الكفاية والمنعة قط امسرا سهلا ، ولا كان عمر تحقيقه قط وجيزا في اعمار الامم .

الا انه في الوقت نفسه لابد لكل فرد في بلادنا وهو يدلي بمجهوده فيمسرة « الاف مشوار » ان يمي تماما:

اولا : ان المال الذي يهر العالم وجوده في خزائنا لا يكفي لاستعادة حضارة بنيت على اسس اقوى من المال . ولعل الخدمة الكبرى المتمثلة في التفني بالغنى ، والتشدد به ، والارتكان اليه قد انكشفت الآن امام الواقع الحق ..

ثانيا : ان الحضارة التي سنستعيدها باذن الله ، لن تبقى فينا ما لم نخطها بسياج عظيم من اخلاق العلم والعمل والتعامل .

ومن هنا نعود الى ما بدناه من حديث الليلة ان الاهداف العامة لاي بلد كان تستند الى نوعية القيم التاريخية والاخلاقية والسياسية التي يسم على هديها ذلك البلد .. والى ان الهدف الاول في خطة التنمية للمملكة العربية السعودية هو الحفاظ على القيم الدينية والاخلاقية الاسلامية .

ولعل لا احتاج الى دليل لكي افسر نجاح برامج التنمية في اي بلد على انه ينبثق من رغبة الناس ومقدرةهم على العمل الجاد على المستوى الوطني لتحقيق اهداف تنمى وجدانهم وتوكل على كينونتهم .. **فالله جل وعلا لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** .. وهذا التغيير الذي نشده ونرجوه .. الذي يستهدف تبديل المرض بالصحة ، والفقر بالكفاية ، والجهل بالمعرفة ، لا يتأتى الا بخلاق مزايه العمل والاحتراف .. لان من بات كالا من عمل يده غفر له ما تقدم من ذنبه ولان الله يحب العبد المؤمن المحترف .

ثالثا : تحقيق - والحفاظ على - معدل مرتفع للنمو الاقتصادي عن طريق تنمية الموارد الاقتصادية والحصول على اقصى قدر من إيرادات الزيت خلال اطول فترة ممكنة ، مع الحفاظ على الموارد القابلة للنضوب .

رابعا : تخفيف اعتماد اقتصاد المملكة على صادراتها من الزيت الخام عن طريق توسيع القاعدة الاقتصادية للمملكة .

خامسا : تنمية القوى البشرية عن طريق التوسع في التعليم والتدريب ورفع المستوى الصحي .

سادسا : زيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة .

سابعا : بناء التجهيزات الاساسية اللازمة لتحقيق الاهداف العامة المذكورة بعاليه .

ولست ازمع الليلة ان اتناول في حديثي اليكم الاهداف الاقتصادية للخطه كما سردتها الآن، ولا موجبات وضعها كاهداف وطنية على الامه بأسرها مسئولية تحقيقها .. ولكني وللتاريخ الذي يسجل علينا جميعا، اود ان اكرر ما اقله في كل مكان ، اننا في فترة من الزمن قد ذف القدر فيها بفتحاح الفد في حجرنا - فحسن - شئنا ام لم نشأ - تؤثر بشكل مباشر في مستويات المعيشة لدول العالم وبالاخص الدول الصناعية منها ونحن - شئنا ام لم نشأ - تؤثر بشكل مباشر في السياسة النقدية الدولية ونحن - حتى ولو لم يقبلوا- تؤثر في السياسة الدولية بشكل عام . ونحن - كما قال الشاعر لك البلاد الراحل :

شئت ام لم تشأ فانت مع التاريخ في موعد يتيم المثال
فالسؤال اليتيم الذي يلح على الجواب هنا ...
ما الذي ياترى سنفعله في الموعد اليتيم قبل ان تمتد
يد القدر فلتقط الفتاح من حجرنا ؟؟

ولكي تكتمل الصورة الرائعة للخلق الاسلامي القويم الذي يلتزم فيه الفرد بالجهد ، والاتقان . ينطلق بهما لبناء الحياة وانماها مستهدفا وجه خالق الحياة ، لابد ان نختم هذه السلسلة من الخلق الاسلامي باليقظة الدائمة التي يفرضها الاسلام على الفرد لصيانة نتاج جهده .

والمدنية بابها الاخوف انتاج وصيانة . . . لانتيقيم فيها عوامل البناء والهدم في وقت واحد ، ولا يسود السلام مجتمعا يستوي فيه البناؤون والمخربون ، ومن هنا كان « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله » .

ولقد وددت ان ابدا في شرح ما نفيه من الحفاظ على القيم الدينية والاخلاقية الاسلامية بالتاكيد على الالتزام بالجهد والاتقان والصيانة ، لان المال الذي بهر العالم وجوده في خزاننا لا يستطيع ان يشتري لنا هذه السلسلة المترابطة من السلوك المثالي . . وبالتالي فهو لا يكفي لاستعادة حضارة بنيت على اسس اقوى من المال ، وكان المال فيما بعد وسيلة لاثراء معطيات تلك الحضارة لا هدفا في ذاته من اهدافها ، وارتد ان استذكر معكم في الوقت نفسه انه اذا كانت الاهداف العامة تحا تستند الى نوعية القيم التاريخية والاخلاقية والسياسية التي يسير على هديها اي بلد ، فان في ما سردته من الاخلاق الاسلامية ما يكفي لانجاح مسيرة التنمية نحو اهدافها الكبرى .

واسمحوا لي - ايها الاخوان - ان انتقل بكم الان الى النقطة الثانية التي اشترطت على كل فرد في بلادنا ان يعيها وهو بدلي بمجتهود في مسيرة «الالف مشوار» والتي تلخص في ان الحضارة التي نستعدها بادن الله ، لن تبقى فينا ما لم نخطها بسياج عظيم من اخلاق العلم والعمل والتعامل بياقندر الذي راينا فيما سبق من الالتزام بالعمل ، والاتقان بالعلم ، تحقيقا لاهداف التنمية نرى فيها ايضا ضمانا لاستمرارها ، وتجديدا لشبابها ، في عالم يضيف العلم الى رصيده احتمالا جديدة في كل ساعة نهار .

وبلاد كيلادنا تؤمن بالاسلام عقيدة واسلوب حياة لابد ان تفرض الالتزام بالتنمية والمساهمة الفعالة فيها كواجب ديني لا يقل في منزلته عن اي من العبادات ، وخلق اسلامي لا بد من التمسك به . . فالعمل الذي يستهدف خلق مجتمع اسلامي قوي لا يقبل الفصل بين شعائر الدين واخلاقه ، لان الحياة كلها خاضعة لشعائر الله يملك الفرد ان يعمل فيها للدنيا كعمله للأخرة . . ويتساوى ثوابه فيهما ما احبب وجه الله في عمله .

والالتزام بالتنمية على اساس انها واجب ديني لخلق جهاز قويم لامة قوية يدرا عنها عدايات الزمان وتقلب الايام ويدفع الامنتين والمتفرجين الى ذيل المسيرة ، ويحمي مكاسبها من حملات التشكيك والخذلان التي يشنونها بالسنتهم في وقت يتزاحمون فيه على الغرف من عطائها والاستزادة من خيراتها . . فالفرد المؤمن لا تنال منه حملات الخذلان ، والمؤمن الملتزم لا تخور عزيمته امام حملات التشكيك .

ويتبع الالتزام بالتنمية سلسلة من الاخلاق الاسلامية تربط بمقدرات الامة ، وعلى الامة واجب احيائها . . وهي الفرق ما بين العمل الناجح الذي يعيد الى النفس ثقتها وكبرياءها وذلك الذي يضعفها ويفتت من عزيمتها . . وباتي في المقام الاول من هذه الاخلاق التزام الفرد نحو نفسه والتزامه نحو الجماعة ولا اقصد بالالتزام هنا اشباع القيم المادية للانسان مما يقع في مفهوم المكافاة . . وانما اقصد الالتزام الخلقي بالتعلم والاتقان الذي يخلق المؤمن المحترف الذي يخترل بمجتهود مشوار التنمية ، وبخفض بادائه المتقن من تكلفتها المادية والاجتماعية .

واسمحوا لي ايها الاخوة ان لا استرسل في وصف المدى العميق للاتقان لكم ، وتكلفة عدم الالتزام به بالنسبة للفرد والجماعة على السواء . . فمجرد النظر الى ملصقات حياتنا ، في بيوتنا ، ومدارسنا ، وخدماتنا يؤكد ان الاتقان امسى هدفا لا بد ان نتعلمه ، ونعلمه ، ما دما في سريرة احياء خلق الاسلام والمحافظة على تعاليمه .

وبقى لنا في هذا الحديث كلمة في « التعامل » خشية أن ننسى في غمرة الكد من أجل بناء الحياة أن نحيا الحياة نفسها .. فنتحول الوسيلة الى غاية يجد الانسان منا بوجهها حتما عليه ان يشق لنفسه في كل يوم طريقا بمفرده ، فيستعبده اجتهاده ويصحو ليجد والمال والسلطان ، نفسه يرسف في اغلال من صنعه تحرمه ثمار العمل العظيم الذي يؤديه في بناء بلده ، والاستفادة القصوى من طاقاته .

وحسبنا في هذا المجال من الخلق العظيم ان نتذكر ان الذي خلق الارض قد خلق سماء فوقها .. امر عيده فيها بقوله : « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا** » .

وحسبنا في هذا المجال من الخلق العظيم ايضا ان نتذكر **التكافل** الذي جاء به الاسلام فخلق مجتمعا تتراص لبناته يشد بعضه بعضا يصفه الرسول الكريم بقوله : « **مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحيمهم ، وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » .

هذه هي القيم الاخلاقية الاسلامية - ايها الاخوة - التي نريد ان نحييها لنضمن مسيرة التنمية .. وهي ثروة من تراث اصيل لا داعي لان نستورده من احد .. ولا ان نسترشد تعاليمه من احد .

ومن يهتد بهذا النوع من الخلق لا يخشى - ايها الاخوة - على تراثه وارثه ان يصطبغ بما يعلبه التطور في وسائل العيش واساليب الحياة ، ولا ما يستورد من علم وآلة ، لان له من الخلق العظيم ما يحويه ويحمي معتقده .

ولكن كيف بنا نزرع الخلق العظيم في النفوس .. ليتحول من معتقد الى سلوك في الحياة وفي التعامل ؟؟

وكلما دارت الامور حول **السلوك والقيم** برز **الفرد** كمضو اساس في الملاج ، لان **المجتمع الاسلامي** مبني على **عقيدة ، والعقيدة** اساسا هي في وجدان الانسان لا يعلم صحتها وعمقها الا هو . ولذلك كان **الانسان الحر المتحرر الوجدان هو اساس المجتمع الاسلامي** . فرضت عليه **العبادات** ونصب هو رقيب على اداها ، لاسيما

بينه وبين الله .. بل الاكثر من ذلك ان **الاسلام** اقامه **حارسا على التشريعات** بنفسها وبرعاها ، وجعل تنفيذ الكثير منها في ضمانته ، **فالشهادة** هي اساس **اقامة الحدود واثبات الحقوق** في كثير من الاحوال .. وهي مسألة مردها الى الضمير الفردي (1) .. ولست اقصد هنا عدم الحاجة الى الوازع الخارجي في سلوك الانسان .. الا انني اعتقد انه **بالقدر الذي يعود فيه سلوك الانسان الى وازع من ضميره كان هذا السلوك اعظم اثرا وابقى** .

وهنا نتلاقى مع موضوع حديثنا الثلبة « **البيت اولا** » وهنا تحدد المسؤولية الخطيرة التي لا اعتقد ان « **البيت** » يمي مداها في الوقت **الحاضر** ولا آثارها بالنسبة **للمستقبل** .

ان المدارس والجامعات تستطيع ان تخرج اطباء والمهندسين ولكنها لا تضمن بالضرورة **حقن الحياة في ضمائرهم** .. ولذلك ودون التقليل من اهمية المدرسة والجامعة ، والسوق ، والنادي ، او المسجد او مركز الشرطة ، فاني اقول « **البيت .. اولا** » .

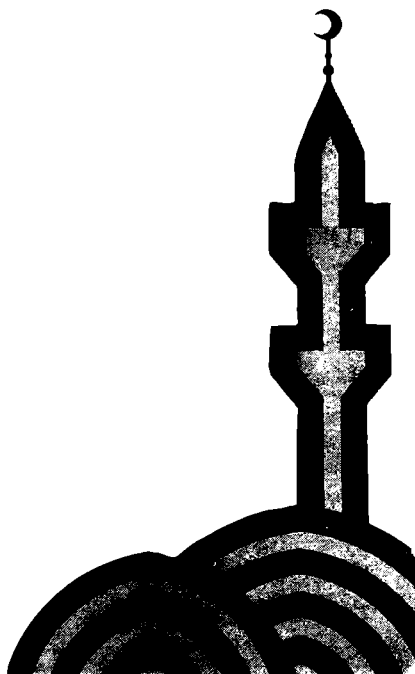
والبيت يأتي في المقام الاول لان الطفل يتعلم اول ما يتعلم فيه ، وفي السن التي تسمح بتكييفه وصقله صحيح ان عوامل خارجية كثيرة تؤثر في سلوك الانسان كما تؤثر فيه البيئة الاجتماعية ككل . الا ان سلوك الانسان صفة مكتسبة لا مورثة تثبت بالعود والقدوة والبيت - ايها الاخوة - **افضل مكان للتعود والقدوة** .

والبيت الذي يعيش افراده في جو من الانتاج المشوب بحسن الخلق .. يقبل العقيدة دون تجرئة ، ويعارسها عن ايمان .. يقدر مسؤوليات المواطنة بالقدر الذي يطالب بحقوقها وينقل سلوكه هذا من جيل الى جيل ، نادرا ما يشذ احد افراده عن سلوك اجمع عليه اهل البيت الآخرون .

واما فيها هذا النوع من البيوت لا يمكن ان تفشل ولا يمكن ان يمس الاساسيات فيها ذلك التغير في انماط الحياة الناتج عن الدفع بمجلة التنمية .. وفي الوقت نفسه لا تستطيع **حكومة مهما كانت قدراتها ، ومهما حسنت نواياها ، ان تحافظ على قيم امة** سمحت العائلات فيها بتفتيت هذه القيم بين افرادها .

صلوات في القدس

غازي طلايمات



هو صقر محنط ، أم جلمد
بين أضلاعي الحنية ، مقعد
فيه قيد ، ولا يثور مقيد
لحمها لحمه ، فلا يتوجد
من ربا القدس موهنا ، فتمرد
في جفوني شوكا ، وحرقة أرمد
جائحات ، على مآقي سهد
من حرير النجوم ، لا يتجمد

ما لقلبي ، بين الضلوع تجمد
عقل اليأس ريشه ، فتهوى
تغتربه الخطوب ، لا يتنزي
وبرى النائبات ، تجلد أرضا
ساورته ، بعد الوجوم طيوف
ينزع النوم من عيوني ، ويذرو
كيف أغفو ، وليل شعبي هموم
قمت من مرقدي ، تسلفت خطا

ثم أسرته ، والحنين الى الاقص
جاز بي قاسيون ، حتى بدا لي
فيه ما في جهادنا من شموخ
وعليه من الدماء وشاح
من حشا الارض ، حين اصغيت اليه
في خفوت ، يكاد صمتي يطوي
فتحيتهما ، وأجفل مهري
ومضى لامع الحوافر ، أنى
ثم أهوى ، الى تلال غواف
أو حمام ، أوى الى حجر عيسى
قلت : يا مهري الحرون ، بلغنا
اهبط الارض لنا ، كشفاه
ها هنا تغل الخطايا ، فدعني
قف على النهر ، لا جموحك باق
حال بيني وبين وردي تيب
لا يرعك الفحيح ، فالتدوات
أهديل ، ام المسيح يصلي
وعلى جبهة البتول هلال
والضواري خلف المصلى نيوب
يا نبي السلام ، صيرنا الخو
أكذا يأمر السلام ؟ فنامت
قال : لنتم مع القساء ، فهتم
شع فوق الجليل ، فالتجر الاخ
وتواري خلف السحاب ، فمن لي
ياجوادي الوفي ، مل بي الى الاق
فرايت المحارب ، يعضو ويخو
كيف أرنوله ، وفوق جيني

سى براقي ، أقوده دون مقود
جبل الشيخ قاتنا ، يتجدد
عربي ، ومن رسوخ موطن
خزل ، في عمامة الثلج يعقد
ت حكايا نضالنا تتردد
في غللاته صداها المثرد
من خشوع ، على المدى يتمد
لامس الليل ، راح يزرع فرقد
كخراف ، على المراتع هجد
او يمام ، قد نام في حضن أحد
معبد الارض ، فأتد تتعبد
خفرت ، تمس خدا مورد
وخطايي ساعة ، أتعمد
ان ظمنا ، ولا يياني مغلد
من ، يصد الظماء ، أشأم أنكد
من وراء القرون ، لم يتبدد
فالروابي مواسم تتجدد
راقد بين شعرها خير مرقد
حاقدرات ، تل غدرا وتمد
ف أسارى ، بأرضنا نستبد
مقلته ، وراء أكدر أربد
ثم هز العصا ، فعادت مهند
بضر غاب من الرماح ، تأود
بضريح ، فيه مع الخزي ألحد
صى ، لعلي من السنن أنزود
قلت : من فيه ؟ قيل : فيه محمد
طلل ، من هزائم العرب أسود

ذبت من نظرة النبي ، فبعضي
وتهالكت ، لا حياة ولا مسو
سنة ، بل سنين ، لم اصح الا
أيقظتني أجراسهم . وأذان
فتأهضت ذاهلا ، فاذا النا
جاء يكسوه بالجلالة طير
تاجه ان كل تاج تهاوى
ان جبر القدس الجليل اتاه
غير باغ ، ولا مدل عليه
ثم جاء الجراد من مغرب الشمس
ياصلاح الدين الثعالب تنادي
صاح لييك . فالغزاة أكف
فعفا عنهم ، وكانوا ضريا
وأتى الصخرة السبية ، بأسو
ثم القى الضماد عن عنق المهر
هكذا يورق السلام ، فأكرم
لم تدم نظرة الحياة ، فقد عا
حينما فح في الحقول - يهوبا -
تتلوى ، حول المعابد سكرى
اصغ يا مهر ، هل سمعت كما ا
يلعن العاقدين اثرس غل
لم يلن ، والحديد يأكل منه
يلعن البائسين بيع السبايا
من يصلون ، والمصلى غريق
انه خزينا الكبير ، واخزى
اي عيد ؟ والقدس مبكى كبير
ياخرف السلام ، من امة المر
سالمونا ، ام خاصمونا ، غزاة
علمونا غير الركوع صلاة
ان حب الحياة اشملى علينا
منذ عافت صدورنا الموت صرنا

فوق بعضي ، من المهابة يهد
ت ، كأني ذبيحة تنفصد
وبخور الرهبان يعبق والنند
وحد العرب وقعه ، منذ وحد
س وراء الفاروق يهوون سجد
وبر النوق نجه ، لا المسجد
دون نعليه ، لا هث التبر . يخذ
بمقاليد داره ، فتقلد ..
وهو رب البلاد ، لو شاء عربد
س ، فعاد الوريق اصفر اجرد
من يذود الوحوش ، من يتصيد
ضارعات ، وأضلع تودد
يتحدى ، وفاتكنا يتهدد
فاغرات في جنبها ، لم تضد
سد المدمى ، فأض غير مصفد
برواق على التسامح يعقد !!
دت هشيم ، على النفوح مبد
بأفاح سود الضغائن حسد
بالفجور القوي ، او تتوعد
سمع صوتا ، من التراب تصعد
حول جيد ، من العروبة ايجاد
كل شي الا الظماح الممرد
في فلسطين ام ، عيسى المجيد
في رماد الحريق ، بالعار يشهد
منه من ابصر الرماد وعيد
فوق اكبادنا الشكالى مشيد
ب عناق الذئاب ذل مؤيد -
وفلسطين دارنا والمبيد
وتشيدا غير الضراعة ينشد
كل شاك ، من الكلاب وادرد
تلقاه بالظهور فنحصد

غازي طليمات - حمص

ديوانان لنازك الملائكة

الدكتور احمد مطلوب

القراء . ويعلم الله انها لم تكن جديدة في خروجها وانه هي من وحي - شظايا ورماد - وتأثيره ، بل هي ومض من الشرارة التي قدحتها نازك الملائكة وسار على هديه الشعراء . ومرت الاعوام وصدر ديوان - قرارة الموج - ١٩٥٧ - وظل اعجابي بالشاعرة عظيما وبقيت اتابعه ، تنشر وانتلمذ عليها واعكف على دواوينها وكتبها التي صدرت بعد ذلك وهي : - قضايا الشعر المعاصر - ١٩٦٢ و شعر علي محمود طه ١٩٦٥ وشجرة القمر ١٩٦٨ ومأساة الحياة وغنية للانسان ١٩٧٠ والتجزئية في المجتمع العربي ١٩٧٤ ونازك في هذ الدواوين والدراسات شاعرة نافذة تستشرف افاق بعيدة وترسم حياة ادبية جديدة . وكنت طوال تلك السنوات اريد التبسيط في الحديث عنها ، ولكنني احس دائما بالتهيب الذي اخذ بزداد كلما ازددت قررها ، حتى جاء هذا العام ١٩٧٨ يحمل في مظهره ديوانين جديدين لهاهما « الصلاوة النورة » و « بغير الله البحر » ، وهما مما قالته في عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ بعد ان توقفت عن الشعر بعد شجرة القمر واخذ الناس

قبل ثلاثين عاما وقع بيدي ديوان - عاشقة الليل - ١٩٤٧ لنازك الملائكة التي كانت اول شاعرة معاصرة اسمع بها ، ولم اكن اعرف يومذاك الا الخساء التي حفظت قصيدتها في رثاء اخيها صخر . وقد رايتني اندفع الى الديوان الجديد واحفظ الكثير منه بلا فهم ، واني لي ذلك وانا في اول الطريق ؟ وبعد عامين صدر ديوانها الثاني - شظايا ورماد - ١٩٤٩ الذي كان ثورة لم ألقها في ديوانها الاول ولا في الشعر الذي قرأته في المدرسة . وصرت منذ تلك الفترة شديد الاعجاب بالشاعرة ومتعصبا لها ، واخذت - بعد ان اشتد عودي قليلا - اخوض في جدل عنيف مع الذين وجدوا في - شظايا ورماد - خروجاً على المألوف ، ولعل مأسطرته على صفحات الجرائد العراقية كان احد جوانب ذلك الاعجاب والتقدير وكنت بعد ان صدر - عاشقة الليل - ويوم اجتاحت النجمة بغداد سنة ١٩٤٨ قد بدأت اقر زم الشعر حتى اذا جاء عام ١٩٥٢ نشرت بعض شعري ، ومن ذلك قصيدة - الفجر - التي نشرتها جريدة النهضة البغدادية وقالت انها لون جديد من الشعر لم يألفه

**يا قبة الصخرة من صلاتنا سر توي اذار
وتثبت الرايات والثمار
صلاتنا تفجر الانهار
وتثبت الفناء واليومون والاحرار
تعيدنا للوطن المروق ، نتمعو العار**

يتساءلون عن سر ذلك التوقف ، وكانت الشاعرة اكثر حيرة منهم ، فقد ظنت ان الشعر غاض معينه حتى كان يوم ١٢-١١-١٩٧٢ فاذا به يتدفق حينما جاءت بها بطاقة عيد تحمل صورة لمسجد قبة الصخرة ، واذا بها تكتب على البطاقة :

ياقبة الصخرة

ياوردة باهتالة مضيقية الفكره

ويا هدى تسبيحة علوية النبره

ياصلوات عذبة الاصداء

جاشت بها الابهاء

ياحرقه المجهول ياتعشش الانسان للسماء

يا وله الر كوع يا طهره

ياوردة الخشوع يا نداء يا عطره

وهذا شعر العقيدة التابع من الايمان العميق بالله وبالتورة التي يحملها الاسلام ، والصلاة هنا معادل حي للقيم الثورية ، والقيم الجمالية ، والقيم الانسانية . وهذا ما ينبغي ان تنجيه الامة لتحرر نفسها من اساطير الاولين وتعظم قيود المستعمرين الذين لم يتسللوا اليها الا حينما فقدت مقوماتها وانحرفت عن الطريق القويم . ان قصيدة للصلاة والتورة :منطق عظيم اتخذته الشاعرة سبيلا للتحرير والاعتناق ، وهي ترسم صورة حية لمن يريد السير في دروب الحرية ، بل هي معلم نحو ادب اسلامي تفتقر اليه الامة منذ قرون ، وقد شاء الله ان يكون عام ١٩٧٤ بشير خير لانه اعاد الشاعرة المومة الى فيها الحبيب وفجر ينابيع الشعر التي تدفقت تدفقا خصباً ، فكان ديوان للصلاة والتورة الذي جاء تعبيراً صادقا عن احساس الشاعرة . وينسجم هذا الديوان بالتجديد في الشكل والمضمون ، فقد فجرت الطاقة الكامنة في - البند - الذي لم يعرفه غير شعراء العراق والخليج العربي في القرن الماضي وتظلموا فيه الاخوانيات ، وحاولت ان تعيد هذا الديوان وتضفي عليه مسة المعاصرة فنظمت - الملكة والبستان - ومزجت بين الرمل والهزج كما كانوا يفعلون وادخلت الوافر فيها ايضا :

ارضه تبر واسرار

وفيه تثر النار

سيولا من تسابيح وليمون واسلحة وثوار

وفيه يدفق الصوء الى قلب العقائيد

وتخضل المواعيد

ندوس الريح - اذ تعبر في المرج - سجاجيد

من العشب الطري

انه بستان ثوار وؤبتون شذي

في ثراه القمري

ومتت القصيدة في الصباح التالي وكانت للصلاة والتورة التي سمت بها الديوان . لان الصلاة والتورة عندنا يمثلان جانبي الانسان الكامل في هذا العصر . فالصلاة رمز الجانب الروحي فينا ، هي الورد التي تثبت في النفس الانسانية من اثر اتصالها بالمنابع الازلية الجميلة . منابع الله ، والتورة هي رفض الانسان المكتمل لكل زيف وفساد وعبودية وشر وطفان وقبح وظلم في الحياة الانسانية . وهذه هي الحقيقة التي ينكرها من اتخذ الزيف سبيلا ، اما الذين منوا بربهم وامتهم فانهم يرون التورة مرتبطة اشد الارتباط بالصلاة فالانسان الذي يصلح لله صلاة كاملة الابعاد شاسعة التطلعات هو الانسان الذي يعرف الرفض الحق والتورة على كل ما يهين كمال الانسانية . بل ان الصلاة هي نفسها التورة :

متى نصلي ؟ انما صلاتنا انفجار

صلاتنا ستطلع النهار

تسلح الغزل تعلي راية الثوار

صلاتنا ستشعل الاعصار

ستزرد السلاح والزنبق في القفار

تحول الياس الى انتصار

صلاتنا ستثقل الجذب الى اخضرار

وتطمع الصفار

فاكمة الصمود والاصرار

البربرية

وجعلنا رملها كطلا لاهداب العيون العربية
لم نعد تحت سماها غرباء
والدجى عبر صحاري عمرنا الدامي اضاء

وفي هاتين القصيدتين دلالة واضحة على الطاء
التي تحملها الاوزان ويفجرها الإيقاع ، ودعوة الى ارتبة
غابات الشعر وجني ما فيها من ثمر داني الخطوة
وتلون الشعر المعاصر بما يظهره مشرقا وضاء ومتفجع
معطاء . وتجديد صورته وأشكاله ليبر عن الحيب
الجديدة ويستشرف المستقبل المأمول . ولم تقف
الشاعرة عند - البند - وانما استحدثت وزنا جديا
سمته - الموفور - وهو - مستغفلن فاعلن فاعلن -

خضراء براقعة مفدقة

كانها فلقة الفتقة
شفاهها شفق احمر
كم حاول الورد ان يسرقه
الشعر سبحان من له
والصوت سبحان من رفقه

وسرعان ما استجاب الشعر لهذا الوزن الجدي
ورد المذكور عيده بدوي على هذه القصيدة التي نظم
في ابنته - دالية - بقصيدة منها :

كسنت وراء المنى وردة
وفي ضمير السنا سقسقه
وحين زفت شدا نورها
فهز ايامي المطرقة

وبذلك كانت نازك الملائكة الشاعرة التي لا تقف على
شكل او غرض وانما تتخطى الزمان والمكان وتبحث
الشعر حياة جديدة ، وهذه سمة الشعراء الكبار .

سندبان ونهور وتواريخ قديمة

لم تزل فيها غمغمات من ترائيل رخيمة
نقلتها شفة الريح والقي
عبرها ليل فلسطين همومه
ونداه وغيومه

ونظمت - سبت التحرير - في هذا اللون :

قبل يوم السبت كنا مستذلين
وفي اعيتنا يكي ويمطر ليل تشرين
وكان الحزن خلف شرود نظرتنا سكانين
تسولنا على اسوار بيارتنا عشنا
جباعا تحت نخيلنا المضي
وفوق مشارف الاوهام شيدنا
مساكننا وفي اروقة الكلمات خيمنا
وفي الحلم ملكناها ، فلسطين
وبيارتنا كانت لاسرائيل كان لها
شذي الزيتون والتين

وعطر الرمل كان لها وكانت نكهة الطين
وشيمنا جنائزنا وبين قبورنا تهنا
مشينا فوق ارضة اللظى في طور سينين
اكلنا التلج والريح شتاء

وصباح السبت اصبحنا ضياء
وتوهجنا ، انرنا ليل سيناء الحزين
وتفتحننا وردا ورصاا وغناء
شفة الجولان غنتنا وحرردنا لواء فلواء
من مفانينا السبيه

وانترعنا ارضنا من بين اشدق الذئاب الهمجية
انترعناها من الارهاب من ذل سراديب الطفاة

البحر اغماء لحن حب ، البحر زرقه
البحر طفل مسترسل الشعر
للضحى فوق مقتلته انكساره ، رقة وشهقه
البحر تلهو عرائس الماء في تراميه الف جوفه
يلبسن غيما ينشرون اجنحة من ضباب
عرائس البحر ضعيفتي
زورق شوقي هيمان في فضاء العباب
وصيرتني
فراشة الرغو والسحاب

ولكن الشاعرة كانت تتنقل فيها احيانا من تفعيلة
الرجز الى تفعيلة المتقارب ، من غير ان يختل الإيقاع ،
وقد حدث مثل هذا في قصيدة - تمنيات في ساحة
الاعدام - . فهي تبدأ الشطر ب - مستفعلاتن سوتنتهي
ب - مفعولن - :

وقلت في لهفة اتوسل : احمد ، احمد

وحينما عادت الى هذا الوزن عام ١٩٧٥ لم تخرج
عنه في - نجمة الدم - وانما حافظت على - مستفعلاتن
عبر القصيدة كلها :

بيروت غابه

ومن دماء القتلى على جفنها سحابه

اين ترى البحر ؟ كان بالامسى هاهنا يا بيروت بحر

تكتب امواجه وتمحو وينثر الشر والفرابه

وقد استفادت الشاعرة في استخراج هذا الوزن
من تفعيلات قصيدة الرصاصي التي اولها :

سمعت شعرا للعنكب

تلاه فوق الفصن الرطيب

اذ قال ، نفسي الرقيقة

لم تهو الا احسن الطبيعة

والفكرة التي تجمع خيوط القصائد هي - الصلاة -
و - الثورة - اي الايمان بالله ورفض الزيف والفساد
والسقوط في مهاوي الرذيلة ، وكانت فلسطين محور
الديوان ، بل ان معظم القصائد تصب في هذا التيار
المتدفق وان كان بعضها يتصل باهداف اخرى كما في
- اقوى من القبر - التي كانت عن امها الشاعرة رحمها
الله :

بجناحين من حرفة وحنان

صوت امي اتى عابقا من وراء الزمان

من وراء مدى الا نهاية من شرفات مكان

خلف افق رؤاي وخلف العيان

من وراء حطام المزارع من عطش الانسان

في سهول فلسطين في ليها السهران

والقصائد كلها صادقة في التعبير عن الواقع المؤلم
الذي يحياه العرب وكانت - عناوين واعلانات في جرائد
عربية - صورة مخزنة للتمزق الذي تعيشه الامة بعد
تكة حزيران ١٩٦٧ واي تعبير افجع من قولها ؟ :

والعربي لم يزل يصطاف في العام شهورا اربعه

منهجه هذا الصباح رحلة نهريه واشعره

والامسيه

في مسرح الاوبرج بين رقصة واغنيه

حول الكؤوس المنسيه

بين ذراعي بضه مسترخيه

دافئة من اجل عينيها تطيب المعصيه

جرائد منوعه

ما بين حد الحق والباطل تبقى اممه

وللعناوين صدى وقرقمه

ثم تلدب في ثوان تتلاشى الزوبعه

ويأتي ديوان - بغير الوانه البحر - حاملا قصائد
١٩٧٤ ومضيفا بحرا صافيا جديدا تولد من مخلص
البيسط - مستغفل فاعلن مفعولن - ، ومثال هذا
الوزن - زنايق صوفية للرسول - وقد تكررت فيه
- مستفعلاتن - .

ولكنها لم تقف عند آيات الرصافي التي كانت ترجع الى - مخلص البسيط - وانما انطلقت منها لتاتي بوزن جديد تتكرر فيه - مستغلاتن - .

ولتقي فكرة - بغير الوانه البحر - بالديوان السابق ولكن الصور الاسلامية والمعاني الروحية تبرز فيه بوضوح، اي ان الشاعرة بدت فيه اكثر التزاما بعقيدتها السامية وقد اتخذت القرآن الكريم منطلقا لها في التعبير عن ارائها : ويتجلى ذلك في - الماء والبارود - وهي من ذكريات حرب اكتوبر - تشرين - . وكانت الشاعرة قد سمعت ان فرقة من الجيش المصري في سيناء كان افرادها صائمين وحن موعدا الانطار وقد نفذ الماء عندهم فراخوا يتضرعون الى الله فجاءت طائرات اسرائيلية وقصفت المسكر فتفجر الماء من الارض حيث كانت انابيب المياه اليهودية مدفونة . واقرت صورة لهذه الحادثة قصة هاجر وابنها اسماعيل . فقد وقف النبي ابراهيم عليه السلام في مكة قائلا : - ربنا انسي اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجمل افئدة الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون - . ورزق الله هاجر ولدها بعد محنة عظيمة كما رزق الجنود الصائمين بعد ان كادوا يهلكون عطشا :

الطفل اسماعيل يبكي عطشا

لم يبق في خديه لون وقمر

وهده يسح ايقاع مطر

وغصن جسمه ذوى وارعشا

وانكمش الوجه الوضي القمر

وفي تراب مكة تبشر الشمر الجميل الاشقر

وقلب امه الحزين برغم منصهر

ودمعا على مرايا وجهها ينحدر

تهيم في العراء

تجتاز سهول النار في ذهولها وتمثر

ويكتوي من دمعا المحوم حتى الحجر

وسبع مرات سعت والهة بين الصفا والمروه

وتارة ينبت جرحا خدها

وتارة تسقط ولهي في قرار هوه

ولكن الماء انبثق من تحت رجل اسماعيل :

الله اكبر

الكون حول الطفل ميهور يكبر

عطشان اسماعيل عطشان ولم يعد على العذاب

يصير

رجلاه تضربان في حزن تراب مكة بجذبه ومحل

وتدفق المياه نشوى عذبه

من تحت رجله

يسيل جدول برود مسكر من تحت رجله

وتصرخ الام : يسيل الماء

الماء يا ربي ، يسيل الماء

وارتوى اسماعيل كما ارتوى الجنود الصائمون

من بعد :

ويشرب الجنود

يسقيهمو الله رحيقا نابعا من شفة البارود

تحبيهمو فنبال اليهود

فيرتوي الاحياء

ينبثون من قرار السقم والاغماء

حتى الذي صام ومات سوف يصحو موته وبفطر

يلوق طعم الماء

يفسله الماء من الدماء

فيشكر ويشكر

وفي ذلك ارتباط بالقيم الاسلامية وعودة الى
البيع الاصيل الذي ينبغي ان تنهل منه الامة اذا اريد
لها ان تحيا حياة حرة كريمة . وليس كالايمان مفجر
للحياة والثورة في هذا العصر الذي انتهكته القيم
الجاهلية وعصفت بما فيه ، فاذا به يترنح بين الغوضى
والضياع . ان استلهم المعاني الروحية والتمسك
بالعقيدة وحب الوطن اسلم طريق وادعى الى القوة
والمنعة ، وقد آن لاساطير الاولين ان ينجاب ليلها
ويتحطم ضلالها ، ولطلانك الشرك والاحاد ان تندحر
ليعيش الانسان في نور يغمر الافاق . ولعل اتجاه نازك
الملائكة الى هذه القيم ودعوتها اليها بأسلوب شعري
رفيع وتمسكها بالامة تفر اتجاه الريح العاتية وتجعلها
تسير رخاء في كل مكان .

ويكثر الحديث في سفير الوانه البحر - عن الله
والشوق اليه ، ويتكرر لفظ - ملكي - الذي يشير الى
الله سبحانه وتعالى، وهذه دعوة الى الايمان ونبد الشرك
الذي شاع في الشعر المعاصر تقليدا لشعراء اليونان او
لدعاة الاحاد .

لقد كانت نازك الملائكة في هذين الديوانين مبدعة كل
الابداع ، وقد اضافت الى صرحها معالم يهتدي بها
المؤمنون ، لانها عبرت عن ايمانها بالله وخالصها للامة
وجها للوطن كاحسن ما يكون التعبير ، ولانها اضافت
اوزانا جديدة، وكانت في قصائدها لا تهرب منها القافية
بل تتركز في كثير من الاحيان على روي يشد اجزاء
القصيدة ويوحد بينها ويضفي عليها ايقاعا جميلا يفتقده
كثير من الشعراء الذي يؤديه سجع الكهان ، ولانها
فجرت في الالفاظ معاني جديدة بعد ان كانت في المعجم
اميرة نائمة او كما قالت :

الكلمة

في صفحة القاموس مثل وردة ملثمة

عطورها خفية مظلمة

الوانها مستورة مثل الظلال البهيمه

والكلمه

اميرة نائمة مبتسمه

اغفت عصورا في انتظار العاشق الامير

ياتي من الجهول يصحي الصيف والعير

يوقظ تلك الخطوة المهومه

والكلمه

حورية غافية منعمه

يخرجها الشاعر من عزلتها لثنا غدريه الاصداغ

في ابهر بعيدة تائه الضفاف

ينثرها عرائسا مائية في افق مفقود

وشرفة مسحورة الاستار لم يسمع بها الوجود

تفتح شبانا على عوالم الاطيار

ومن غير الشاعرة نازك يخرج الكلمات من عزلتها

وبيعت فيها الحياة ؟ اليت هي - سيدة الشعر

العربي المعاصر - ؟ .

هذه جولة عابرة في ديوانين جديدين لنازك الملائكة
صدرا معا في مطلع هذا العام ، ولن تفني في كشف ما
فيهما من قيم نبيلة واهداف سامية ، يكفي أن تشير
الى انهما تعبير صادق عن الايمان بالله والامة والوطن
وانهما يمثلان التزام الشاعرة بقضايا امتها ودعوتها
الى - الصلاة والثورة - .

الدكتور احمد مطلوب

جامعة الكويت

عن مجلة البيان - الكويتية -

پداها

عبدالله البردوني



رحلة غيمة تبدو وتخفى
سحرا أرعش عينيه واغفى
اصبعا اطمع لو وزن القا
اي حباتهما احلى واصفى
تلك اشهى هذه للقب اشفى
ضعت بين العشر لا امك وصفا
هتقت : كلني وصدت وهي لهفى
لم افكران في البستان اجفى
ودنت شيئا انا من كل منفى
من صداه قصتي حرفا فحرفا

مثلما يتدلى البيت المقفى
مثلما يلمس منقار السنى
هكذا احو يدك اصعبا
مثل عتودين ايا المجتسى
هذه املي واطرى اختها
هذه اخصب نضجا انسى
حلوة تغري باحلى كلها
تلك اصبا تلك اتقى انما
انت من اين ؟ كبضي وتر
صمت بعد سؤال قرأت

رحلة في آفات شاعر

هند
هارون

عماد جنيدي

اما كيف بدأت الشعر .. فاضني قلته مع تعلم
الحرف .. الى ان كتبت الشعر حرفا مضيقا .
اليوم تكتبي الحروف اذا جفا قلبي
وتخطني اسطورة للارض .. للامم
وتحيل نرف القلب . حبرا قانيا .. بدمي !!

لحياتي الشعرية روائز اسرية وقومية واجتماعية
.. نشأت بين افراد اسرة تقارع الاستعمار الفرنسي .
ناضل افرادها في الثورات كثورة الشيخ صالح العلي
وغيرها . وانتقم الفرنسيون من هذه الاسرة فحكم
على الاديب منح هارون - عمي - بالاعدام ، وصادروا

١ - كيف بدأت حياتك الشعرية .. ما
هي النواحي والدوافع العميقة التي زجت
بك في اتون الشعر ؟ وكيف خرجت اول
قصيدة هامة من قصائدك الى الوجود ؟

الشعر ابداع ووحى .. موهبة تتم عن شفافية
النفس . تولد مع الانسان .. بل يحس انها ولدت
قبله .. بل تجاوزت المكان والزمان . هكذا انطلق
احيانا في اعماق التاريخ ، واشعر انني ماضٍ حقيق
وماضي يتفاعل ذرات الم مع الحياة ، ومستقبل ينبثق
من الحاضر (١) .

كنت متحمسة لحركات التضال في الوطن العربي
.. اكتب واخطئ وزنا وقافية .. ولكنني لا ابالي .
كانت كل حركة تحررية تهز كياني الصغير ووعبي
النامي المتفتح .. فانظم الشعر القومي . وفي عام
١٩٥٦ ، نظمت قصيدة ادعو فيها الى التحرر من
عبودية الاستعمار . منها :

حكم العراق اذلة رضخوا

القيد .. يهلك من يقيده

ابن الملك الطفل روضه

ذئب لنيم .. راح يرضعه

ومنها :

لبنان امسى اليوم مرتبطا

مثل العراق .. تباع عزته

اما القضية الفلسطينية ، فعشتها الاما وامالا .
وكتبت فيها ديوانا كاملا .. بنداء ارضها . باستشهاد
ابنائها .. بكل تحولاتها منذ بغاعتي حتى اليوم ..
قلت في ذكرى التقسيم :

جنات يافا ، طرها ورياضها

في حيرة .. لتغيب الخلان

وحقول حيفا خضبة مراعاة

لكن تسمر فوقها الثوران

لن يحترق الارض الحبيبة قبلما

تظا الديار فواهل الاركبسان

وقلت في النكسة :

الف جرح تنزني في فؤادي والدموع

الف جرح كلها تدمي .. على تلك الربوع

ابن دمعي يفسل الالام .. لكن لا دموع

املاك والدي نديم هارون .. وغير ذلك من السوان
الاضطهاد .. وكنت اسمع النقاش حول هذه المواضيع
دون ان اعني ابعادها .. ولكنني تشربت فكرة الكفاح .
واذكر انني اقسمت ان احبي علم بلادي مرفوعا .
وفعلت ذلك في يوم عيد . حيث رددت امام -الراي-
نشيدا حفظناه في المدرسة :

عش هكذا في علو ايها العلم

فاننا بك بعد الله نعتصم

(٢)

وعوقبت من قبل والدتي وعاد ابي - رحمه
الله - يروي قصة الطفلة الثائرة ، ودمعت عيناه
عندما علم انها ابنته - هند ..

في هذا العام ، مات والدي ، تركنا اطفالا ،
وانطبت نفسي بطابع الخوف من الموت ، واستمرت
حتى اليوم ، حيث لم استطع رؤية عمار في لحظاته
الاخيرة ..

اول ابيات متعثرة كتبتها على اثر تمزيق اوراق
هامة لآخي - وعلاقة ساخنة منه - حيث كتبت لامي
المسافرة ، وانا في الثامنة .

ايا اماه .. ما ذنبني

تعالى اسرعني قربي

والا فلست للسرب

ليحميني . من الضرب .

كنت احس بالقيود تغلني فأريد تمزيقها .. في
البيت والمدرسة .. كنت تلميذة ثائرة ، رفضت مرة
الاشتراك في استقبال الجنرال - ديفول - ففصلت
مؤقتا من المدرسة - مديرتها فرنسية - لتحريض
الطالبات على التمرد ...

ويح دمعي .. ما له قد غاص من ذل الخضوع

وتحدثت بلسان الارض التي تنادي ابناها :

عبثا العرب على الصغار احبي

لاضحكة جذلي .. ولاوضواء !

اقوامهم .. اني اتوق لوقعها

اذ تطرب الاعشاب والحصباء

وشعرت بحاجة الى متقد لبلادي فقات :

كم رحلت اهتف من فؤاد شاد

رباه .. هبى متقددا لبلادي ..!

الى ان قلت :

الشعب يااسد العروبة حافظ

ولانت عدتنا .. ليوم جلاد

جددت فينا عزة مضريفة

ورفعت عنا .. ربة الاصقار

والحديث طويل عن شعري القومي .. عن رثاء

الشهداء .. وربما كان من احلى ما كتبت بعد حرب

٧٣ رسالة الى حبيب على خط النار منها :

ارفع جبينك يا حبيبي .. داميا حرا كليما ..

واترك شفاهي في اشتياق تلثم الجرح الوسيما ..

اما ما قلته في الوحدة ، هدف الامة العربية .

فاذكر منه على سبيل المثال :

الوحدة الكبرى .. تبارك من يهزل للعروبة ..

وتضم تحت جناحها .. ابنا امتنا الحبيبة ..

سيمود شعب القدس جبارا الى الارض السليبة .. الخ

● ● ● ●

بالنسبة للشعر الوجداني .. كان لي دفتر صغير

الوذ اليه ، اصعد فيه زفريات وجد مراقة .. واجفة
من التقاليد .. من الاسرة .. من المجتمع فكتبت اكتب
خفية احلى اشعاري .. ابث فيها مشاعر بريئة حزينة
متسامية . ومن اوائل هذه الزفريات :

ايها القاسي الا ترعى الوفا

كم تقلبت على ذاك الجفا

كم قضيت الليل اشكو سهدي

وشهاب الليل عني .. قد غفا

ومن قصيدة اهداء :

يا صديقي اذا النفوس تعالت

وتديمي اذا غفت اجفاني

لا تلمني اذا تهيم جبي

الفت القيد .. اسلمته اليدان

ولعينيك صفت عقدي مريدا

حبذا العقد .. من قلوب حوان

وكان العذاب والخوف والكتمان .. عوامل
خفية في بساطة وصدق هذا الشعر .. وربما احتاج
بحشا خاصا .

تسألني يا استاذ عن اول قصيدة هامة من
قصائدي .. فاقف حائرة الاحمية في نظري .. الحالة
التي اعيشها مع القصيدة .. الانفعال .. انصباب
الفكر على الورق .. واطن شعري تطور مراحل بقاعة
وشباب ونضوج ..

اما ما تعنيه بالذات فاطنه اول قصيدة اثار
اهتمام الراي العام . انها : - وصية ام - القيت في
مسابقة شعرية اشتركت فيها المدارس الثانوية في
لبنان .. حيث تقدم كل مدرسة نصا .. لتحظى
بالجائزة - جائزة الانشاد لافضل نص واحسن القاء -
وكانت المسابقة تحت اشراف الدكتور اسعد علي ، في

.. في كل مراحل حياتي .. منذ المراهقة حتى اليوم
ومنذ أيام وصلتني من الزميل الاديب الاستاذ يوسف
عبد الاحد نسخة من مجلة الجيل عام ١٩٥٨ وسيت
فيها شاعرة الصوفية - .

ارتباطي بالانسان رجولة واببداع .. احب
المبدعين .. والابداع اسمى مراتب الذكاء :

يا مبدع الاشواق في عبق

يا جنتي في الكوكب الازهر

يا كل الامي ومعتقدي

يا ملهمي .. يا شاعري الاكبر ..

وارتباطي بالحب جذور عميقة ، يتحد فيها
القرب والبعد .

قلت في قصيدة شوق :

الشوق .. كيف الشعر من يتقد

والوجد في الاعمال يترد

ضدان .. في قلبي صراهما

وكلاهما .. برؤاك يتحد

الشوق بملك نار شعلته

والوجد يعلم انك الرغد

واحار بينهما اذا التقيا

وجحيم قلبي جنة تعد

ارتباطي بالحب رسالة ..

قلت من قصيدة - اتظن انك آسري - ..

- وقرات في عينيك سرا .. وانما

ولست في جنبك .. جرح مكابر

وشعرت انك للانام رسالة

وانا السطور لديك .. فيفي الخاطر - .

ارتباطي بالمجتمع .. نزول الى الاكواخ ،
ومعايشة المحرومين والبائسين .. وثورة على الظلم
الاجتماعي .

بيروت . وكان رئيس لجنة التحكيم الشاعر الكبير عمر
ابا ريشة . فغازت القصيدة بالجائزة الاولى . سما
لفت النظر الى القصيدة وصاحتها . حيث تحول
شعري فيما بعد الى موضوع لرسالة ماجستير ..

٢ - ما هي في راك اهم السمات الفنية والفكرية في شعرك ؟ .

المقياس الفني عندي .. تابع من الاعماق .. هو
المعاناة الحقيقية . والتعبير عنها بالصورة الشعرية
المغوية . والبعد عن التقليد دون التقيد بأسلوب معين
وتلوين القافية يظهر في شعري بموسيقاه الداخلية
والخارجية . واحس عندما اكتب .. انني اعيش عالما
ذاتيا خصبا اعيش كل كلمة .. احسا تنزف من
جسدي وتنسكب على الورق .. تنشق عنها متعة
نفس مغدبة - تتمتع بالالم - وسمو روحي ونور يبصر
بالحقيقة .. حقيقة الحياة التي تجعلها غنية بالعطاء .

النظرة الجمالية في كتابي .. حب مستمد من
القلب .. يتفاعل مع مظاهر الطبيعة والفكر الطاع .
والمادة الجمالية وسيلة لا غاية ..

الفكر في نظرها هو الجوهر في الاشياء .. يهزني
ويرسم اطار الجمال .. في نظري عبر الزهور يظهر
الطبيعة ، وزرقة السماء .. صفاء الخالق .

ارتباطي بالارض ، يشدني الى ذرات التراب
فيها .. الى عشق ادبها .. الى التفني بالبطولات
.. الى الانحام بالشهداء وقيل عني من اجل هذا :
هند هارون شاعرة مناسبات ..

قلت من قصيدة نداء الارض :

ساحيل ذرات التراب عواصفا

هذي المواصف .. ريعها هوجاء

ساذيب احجاري قنا عريضة

لتكون منها الطمعة النجلاء

الارتباط بالانسان ، مثل وقيم ، هكذا احبته

قلت من قصيدة :- الشاعر الانسان :-
اني اصوغ قصائدي .. من وثية الشعب الاية
من عتمة الاكواخ .. من قيشارة البؤس الشجية
من نظرة الفلاح يلقبها على الارض السخية
من قبضة العمال .. قد نفروا التجند للقضية

ارتباطي بالمرأة .. فرح وحزن .. فرح
لتكسرها القيود .. وكنت من اوائل من فعل ذلك
.. متحدي مجتمعي الضيق .. ثرت على الحجاب
واوقدت بكل بساطة غلالة الوجه الخادعة ، في مدافاة
المدرسة ، وكانت ثورة الاسرة وانتصار التمرد .

فرحت لتحرر المرأة ، لتعليمها ، لانتحامها
الجامعة .. وحزنت .. حزنت لانها لم تتحرر .. بقيت
عبدة للمظاهر .. ظهرت غانية احيانا ، كما ارادها
الرجل منذ ايام هارون الرشيد .. لم تتحرر ذاتها من
العبودية .. انا لست ضد اتوثنتها .. وهذا امر
طبيعي .. ولكنني اشفق من التحلل .. واريد لها
الحرية الخالقة .. مهما كان عملها وعلمها ..

هذه بعض السمات الفكرية ، في شعري واهمها
الارتباط بالارض والانسان .. ان الامومة وهي بيت
القصيد في شعري ، وهي التجربة الرهيبة في حياتي
فقد اردتني ، يا استاذ عماد ان احدثك عنها مأساة
حياة .. وليكن ما تريد . وفيه ما فيه من مرق القلب
وعذابات الايام .

كيف عشت مأساة - عمار - حياتيا
وشعريا .

خفق به القلب ، قبل ان تراه العين .. وكان لي
املاؤلا .. والمأمورا ..

تحدثت عن الامومة ، فتاة عازبا قبل ان انهل
من منابعها .. فكان الحديث التقليدي والقصائد
الرنانة ، يصفق لها الجمهور ، وتشبع غروري .. في
اي حفل ..

وحاولت ان امزج بين الامومة والقومية، متباهية
معتزة ، صادقة في احساسسي النائرة .

قلت :

امي تفجر في كياني نائرا اخشى لهيبه
وتمدني بالوحي خلافا .. وتهديني طيوبه
امي .. جمال الفجر .. في ارضي .. ومن امي ..
العروبة !!

ولكن ولادة عمار - ١٩٦٠ - في العشرين من
شباط كان الامومة العجيبة . المتفجرة في كياني ..
ينفتح صحة وحياة ونضارة وحيوية مدهشة ..
وذكاء متقدما .. احسنت ايها الزميل انسي ام ..
امتلك العالم .. وتساءل الناس هل تستطيع - هند -
ان تغني بالامومة كما تغنت بتراب ارضها .. فقلت
في عيد ميلاده الاول :

قالوا : تحب بلادها

وتبشأ شعرا اثير

اترى تكون لظلمها

اما .. وتنشد للصغير .. ؟!

الى ان قلت :

عمار انت لقلبي النعمى .. ودنيا من غير
ان تبتمس خلت الدنيا .. لا ظم فيها .. لا شورو
واذا غصبت .. فوجع قلبي .. كم يلج .. وكم يشور

وبدأت احسن ان عاطفة الامومة هي سر البقاء
في العالم .. سر الحياة الاكبر .. كانت الفكرة تسيطر
علي في كل ما اكتب حتى عندما القيت قصيدي امام
الرئيس الراحل عبد الناصر في عيد الوحدة عام ١٩٦١
قلت :

ناصر العرب في فؤادي رجاء

ان ارى طفلي الحبيب .. وحيد

في غد .. قائدا بجيشك حرا

كان ميلاده .. باجمل عيد .. !

كنت اتنفس عمار نبضات قلبه المتسارعة تفرق في قلبي .. شحوبه يلون عيني بالحزن .. نضارته تشرق في وجنتي .. اتارجح معه دائما .. وهو ينمو . بفضل الله .. ورعايتي العجيبة .. نيت العالم . نسييت نفسي .. كنت اناثية في امومي .. كنت فيدا لعمار .. اخاف عليه البرد والحر .. اخاف النوبات القاطلة المتكررة بين الفينة والفينة .. ويشفى .. واتنفس الصعداء ..

ويعود - عمار - طفلا مرحا .. يشب .. يتغيب عن المدرسة .. ثم يتابع .. ويتفوق دائما ..

تقارير الجامعة الامريكية .. ارسلتها الى كل السفارات وكانت الاجابة واحدة : لا علاج للمرض الوراثي الا نقل الدم .. الحالة غير خطيرة .

وكان الاطباء في بيروت ودمشق يزعمون الامل في صدري .. وانا .. اصدق وارجو الله .. واتوسل ويستجيب ..

احيانا .. اصل الى مرحلة الكفر .. فينفجر الايمان في صدري .. عندما اصل الى مرحلة الصفر . والباس والقنوط .. فاستلم كما قلت في قصيدي : - شاطئ الايمان - ..

وباه .. في قلبي عذاب فاتل

اني اليك اسوق بعض عتابي

لولاك مزقت الحياة كلبوة

ثارت من الالم الدفين بنساب

اني اراك .. وقد نبذت مخاوفي

و - بشاطئ الايمان - حظ ركابي

واخذ البرعم يتفتح وردة ناضرة .. وبصعد مدارج الطفولة بهاء وجمالا .. وكنت ، بقلب الام .. الواجب .. اعتقد انني سامنحه الحياة .. وقد .. تجاوز مرحلة الخطر ... اجمل من نفسي الغداء واقنع نفسي انه سيزور مخدعي .. لا بعد عنه شبح الموت ..

النبض الجديد في حياتي .. غير مقاييس الانسانية في نظري .. وادركت مفزى الحديث الشريف : - الجنة تحت اقدام الامهات - .

كنت اعيش الضحكة مع عمار .. الصخب والضجيج .. احصت في احدى الليالي جدته لابن كم مرة انحصر عنه الفطاء واعدته فوق جسده الفض وقالت : دسرت - هند - اربعين مرة في ليلة واحدة

.. ثم اردفت : حرام عليك .. الا تنامين .. ولم تدرك ان سعادتني تكمن في تلك الرعاية ..

وشعرت انه القوة التي تمدني بالبقاء :

علمتني سر الحياة وسحرها

فاذا وجودك قوة لبثائسي

لقتنتني معنى الامومة ساميا

فاذا عطاؤك .. غالب لمطائي

فجأة مرض - عمار - وهو في الرابعة . وذهينا به الى بيروت .. واكتشفنا الحقيقة المذهلة : - عمار مصاب بفقر دم وراثي - رغم بعد الصلة بيني وبين زوجي المهندس احمد قريبة .. لكنها مشيئة القدر .. وبدأت رحلة العذاب الطويل :

ابحرت رحلة العذاب بزورق

سار بين الامواج يطفو ويفرق

رحلة الخوف والياس والرجاء .. مرت التوبة الاولى بسلام .. ونجا عمار بمعجزة وبدا الصراع .. مع الموت ..

اتريد يا استاذ عماد ان تعرف كيف عشت .. آه .. ما اصعب ان تعرف وان تتصور .

كيف اقوى على الجراح وقلبي

مزقا صار .. في الضلوع مرارا ..

قسمتي الحزن .. في ظلام الليالي

موطني النجم .. حيث اسكن دارا ..

تذكر بني اذا غبت يوما

واصبحت رهن الردى ثاويه

وغابت بين ضلوع الشرى

وفي ظل صفصافة باليه

واغفيت بعد عراك السنين

والقيت رحلي .. على الرابية

هناك حيث التراب الحزين

ندي يمل من الساقيه

ويروي رفاقي بدمع نخين

ويحجب عني الدنيا الغائيه

الى ان اقول :

تذكر وعرج على المنحنى

واق واق هناك .. وردا بهيا

واحضر صغيرك عند الشروق

لاشعر انك عدت فتيسا

فتسعد روحي بليكياسا

وتسعد .. انت الابرار لدا ..

هكذا كنت اصعد الخوف .. وادفع الموت ..

ادفعه بشراصة تارة وبالعطاء اخرى .. وبالفداء :

خذ حياتي نسف غرس .. كي تمد الفرس ربا

خذ دماي .. من وريد .. ضايق عنها .. يابنيا .

ملء عيني .. نورها يخبو .. لتلقى مقلتي

ملء قلبي .. نبضه وهن .. لكي يرعاه حيا ...

وامتلا عمار نضارة وشبابا .. واهتم بالشهادة

الثانوية حيث هيا اكثر المنهج على يد مدرسيه . في

البيت والمدرسة ..

آه .. ما امر الكلمات .. آه .. ما اقصى القدر

— مات عمار — فجأة وتركني .. خلال ثلاثة ايام ..

اثر نوبة حادة .. غريبة .. شلت الاطباء ..

اجل .. يا استاذ عماد .. بكل جراح العالم ..
والآم الامومة .. رحلت الزهرة الربيعية .. واقامت
في اللاذقية الاف المآثم .. في كل بيت ..

وبعد .. ماذا اقول .. غيبني الاطباء بالتخدير

وبعد .. ماذا اقول .. غيبني الاطباء بالتخدير
.. وتوقف قلبي وعاد النبض .. لان النية لم تحن
.. بعد ..

واستيقظت على الحقيقة الفاجعة .. بالصمت
.. ثم الصمود امام مآثم المزين .. صمود الام التي
اخذت تمزي الناس بوحدها ، وتمعنهم على الصبر .
كنت اخفف وقع المصاب عن الاصدقاء والادباء والابرار
المفجوع ..

هذه مظاهر امومي الخارجية .. اما النار في

هذه مظاهر امومي الخارجية .. اما النار في
قلبي .. فهي اقصى تجربة . عرفتها شاعرة ام ..

عشت شهيدة اربع عشرة سنة .. اصارع الموت
الى ان صرعتي بسهم يقتلني مع كل نسمة .. انتفها
واصبث بالشلل الفكري التام .. لمدة شهر ونصف ..
ثم انفجرت الكلمات .. لجأت الى معبدي .. الى
غرفة عمار المزدانة بصور المراهقة ، برسومه الخاصة ،
بالاسطر والكلمات المتناثرة على الزجاج .. على خشب
السرير .. الى اشرفته الموسيقية .. الى سريره ..
اندثر بغطائه .. اسم ريحه .. وبسدت اكتب ...
اللوحات تحدثني بل تحدث عنه ... كنت اسمع
همسا .. ارى سطورها ، حروفها .. يدوبها المطر
على الزجاج ..

تدفق سيل الكلمات .. وصمت الدموع .. وفي
دوامة الحزن الكبير .. ذاب شعري المتجمد ..
وكثبت خمسين نشيدا .. يطول الحديث عنها ..
وسأحاول ايجاز تجربتي الانسانية الفريدة . التي
ولدت ادبا جديدا .

وعلى الزجاج .. مدامع الفيت الملوغ جارية ..
تنساب في رفق .. على الكلمات .. ولهي حانيه
وتدوب في ذراتها .. تلك الحروف الغالية ..

كانت الصور تحدثني ..

وعلى الجدار .. تلوب .. تدهش .. كل ألوان الصور
ويكاد ينطقها السؤال .. يكاد يقتلني الخبر

و - عمار - كان يحبها

يختارها

ويزين ويزين الجدار بالألوان - ..

نظرت الى مفتحه المفضل - ديمس روس -
الى صوره العديدة .. لمست نظرتيه الحزينة : خاطبته
بالفرنسية - سارفق القصيدة - بصورة لاشعورية
رجوته فيها ان يفني لعمار .. ثم تحدثت بلسانك
بالعربية :

- ويقول روس في اكتاب

رحل الصديق ..

ولفني صخب السكون

واري بفرقه الحنون ..

ام العذاب وحيدة .. تكلى ..

وتقول :

- كان يحب صوتك حانيا

كانت شرائطك الاثيرة غالية !!

عمار كان يحبها

واليوم صرت احبها ..

لحنا يذكر بالحبيب

صخباً بأعمالي .. يغيب

ويحول النعمى .. لهيب -

اما سريره الخالي فقد كان ملاذي .

- كم رحت ادفن رأسي الولهان .. في ذاك السرير

واشم ريحك بابني . ويتشظى موج الاثير -

كان مولعا بالسيارات والدراجات يحتفظ
بالنماذج العديدة منها : اصبحت كلها الان تتألف
عن الجدران :

- وانسابت السيارة الزرقاء

عجلاتها .. اخذت تدور

والصمت يلققه الفتور

غابت بكل جمالها الازرق

واخذت بين مدامي اغرق ..

اما الدراجة فكانت ثائرة :

- لا ليس تؤمن بالقدر

- عمار - يقتحم الخطر

لا .. لن يموت بموسم الخصب

سيقودها بمفارق الدرب

هي للشباب مطية الحب - ..

كم يطول الحديث عن عمار .. لم اصف شمالك
.. بل تحدثت عن اثاره .. عن بصماته :

- ولحت فوق سريرك الحيران .. فلسفة الحيا

اللوحات كانت تكلم .. اللوحة الراقصة قلت فيها

- ابني .. ياموج الشباب

يا سحر امالي العذاب

اليوم .. لوحتك الكيرة .. اوقفت عرس الحياة ..

وتجمدت اقدام كل الراقصين .. وهم اساة

نظروا الي يتساءلون .. وقد عجزت عن الثبات

واشحت وجهي .. والدموع .. تعلمت .. كل اللغات ..

اللوحة الهيبة .. متمردة .. ابصرت بين افراده

واحدا رفع سبابته مهددا :

- وتلوح لي سبابة .. رفعت تهديد بالوعيد ..

لاتخضعوا .. حرية الانسان اخرى ان تسود -

وتتابع تحرك اللوحة :

وتحركات صور التمرد .. في غضب

ولحت بركان الاله ..

بين الجموع الراقصين ..

عمار يقتلني السؤال

وانا اهوم في الحال

واكاد اغضب خالقي

لكنه يرعى الضعيف

بحنانه .. يرعى الضعيف - .

تجربتي .. جديدة .. مريرة .. يطول شرحيا
.. سماتها المميزة واقعية الحياة وافكار عمار من خلال
الطبيعة والموسيقى والشباب النائر .

وبعد .. حديث الصور يطول .. ويرسم حياة
عمار وآراءه .. اترك الفرفة الحيرى .. حيث اهوي
طريخة الفراش ، ثم اعود الى معبدي من جديد ..
وتنظر الي الفتيات على الجدار .. كان عمار محدل
اعجابا :

— قالت فتاة .. تسير الاغوار .. ترمقني ..

يا بضعة من راحل .. بالحلب يغرني

طال الغياب . غيابه ..

واليوم .. يفلق بابه

كانت زيارتك العزاء

واليوم .. اشعر بالعناء .. —

اما الجوكوندا .. فكان لها معي حديث غريب :

قالت :

— لو ابصر ليونار دمعتك الابية ..

وامومة تنساب في العين الذكية

وشحبك المراتح في الخد

وطيوف بسمكت المظلة الشعاع ..

لو ابصر ليونار .. في عينيك اسرار الامومة

لفدت اروع لوحة .. تروي حكايات حميمة ..

ومن تلك اللحوات فتاة نائرة :

— من قال : ان الحب مات

عمار .. في اعماقنا .. وهج الحياة

وربيعه .. متفتح .. في كل آت - .

وماذا بعد يا استاذ - عمار - لو رابت كيف

التفت الصور حولي :

— وتحيط بي .. مثل السوار

انا بضعة .. من راحل ترك الديار

هو نبضي الدفاق .. في ذاك الاوار - .

واتابع جولتي بين الحقول وارى لوحة النخلة في
حقل .. ينبت البنفسج على تخومه :

— وتطل ازهار البنفسج .. بسمة بين الحقول

وشيا تطرزه النجوم

من ذرقة البحر العميق .

وكانها اخذت تقول

بالحب بالوجه الدفين

— اين الرفيق؟؟

وتعلمت في الحقل .. عند السفح نخله

تصفي الى همس البنفسج في حنان :

— ما زلت في ادراك سر الكون طفله .

ان الرفيق .. تفتح الحقل البديع

وجمال نيسان الربيع

هو في الحروف .. مساكب .. في قلب شاعره

بل دمة الكسير الحزين .. بعين محزون مكابره - .

ما هي الاضافات الفنية التي اضفتها الى شعر
المراثي ؟

تسألني ايها الزميل الناقد ، عن هذه الاضافات
انت القادر على استنباطها .. فانا اعيش المأساة ،
وغير قادرة على التحليل .. لكنني احس انني تحدثت
بكل لغات الامومة .. عشت عمار .. يوما يوما ..
وما زلت اعيشه ، في كلماته .. افكاره وطفولته ..
نزواته .. كنت صديقه مربيته وامه .. خرجت في
رثائه عن كل مالوف .. ليس فقط معنى ومبنى بل
لغة وحروفا كتبت عنه بالفرنسية ، عندما خاطبت
— ديمس روس — مغبته المفضل — سارفق نسخة
من القصيدة - .

هل يمكن اعطاء فكرة موسعة عمن
شخصية عمار في شعرك من طفولته حتى
شبابه ؟

طفولة ماثمة .. وصحة ناضرة .. وملامح ذكاء
مشر .. هكذا بدأت تفتح الزهرة الربيعية . . برعما
غضا .. بنشد العبر :

– في ناظر تك توفدت شعل النبوغ سنا ونور

وعلى الجبين .. تالق الفجر الضمخ .. بالمطور – .

وتدرج عمار .. على سلم الحياة .. تنتابه نوبات متباعدة .. لكن مرح الطفولة .. يتغلب عليها :

وينهض طفلي .. جديد القوى ..

تحبيه شمس الصباح المنيرة – ..

لم يكن مثنائما . كان يأخذ من الحياة اكبر نصيب ويحس انه السيد المطاع .. رغباته اوامير يستغل هذه الناحية .. كان يفرم بالهدايا من الاهل والاصحاب .. انيقا الى درجة البالغة .. رشيقا .. ممثلا حيوية .. وباختصار .. كان – سيدا صغيرا – ولكنه بالنسبة لما الم به من اخطار .. كان اكبر مسن الامم .. ناجضا .. .

ماذا يخفف من لواذع لوعتي

اماه .. هل يخبو .. مضىء شهابي

وكان يتوق الى اللعب مع الرفاق :

ان الرفاق يبشروهم .. بحجورهم

اني اتوق لصحبة الاثراب

اني اتوق لجمهم .. لضجيجهم

ما بين خلان .. وبين غضاب

واتوق للكرة الحبيبة بينهم

تعلو وتهبط في فسيح رحاب .. !!

كان يداوم في مدرسته .. وينقطع عنها .. ولكنه يتابع الدراسة بثقة وذكاء ، ونفسية متحفزة .. وامل مستمر من قبله .. وخوف قاتل من قبلي .. بهزا من مخاوفى .. ويحبني الى درجة التعلق الغريب .. مزق مرة دفنرا فيه قصيدة وصية ام .. لانني طلبت ان يزور لحدي .. وبكى وهو يقرأ قصيدة – ياوحدي – عندما قدمت له حياتي ونور عيني :

خذ حياتي نسف غرس كي تمد الفرس ربا

خذ دمائي .. من وريد ضالى عنها يابنيا

ملء عيني .. نورها يخبو .. لتبقى مقلتيا – ..

كان دائما بين الاوائل .. كانت روحه اجتماعيا رفاقه من مختلف الطبقات بيتنا ناد للرفاق كنت انسا – النادل – الذي يقدم الخدمات .

كان يملك ناصية النكتة الطريفة .. وبتعالى ضحك الصحاب .. فاقفل باب غرفتي واصم اذني .

– ضحكائك الجدلي توارت بين انات الصحاب

ونكائك العذراء غابت .. بين ذوات التراب

ومن قصيدي في عيد ميلاده الثامن عشر وبعد رحيله بثلاثة اشهر – ..

– لا ضجيج اليوم .. في بيتي .. ولا الافراح عندي

ومواكب الاصحاب ، كان القول في اخذ ورد

صخب .. يطو .. يندى .. في دعابات التحدي

موكب الاصحاب عرس .. كيف احبي العرس وحدي .

شب عمار رجلا وهو في السابعة عشر .. يقرأ .. ويناقش .. يتحدث بالسياسة والاقتصاد والحب بكل ثورة المراهق وعنفوانها .

ومن نقاشه لائح اجنبي ، اراد ان يثبت له عمار ان فلسطين العرب قلت :

– وافقت من نوم عميق

وسالته .. يا للسؤال

واجابني : نامي .. فقد طال الجدل

لا بد من اقناعه .. اين الخطل

هذا الفتى الفر الدخيل

ايسوح في ارض العرب

ونظنا شعب القباء ..

لا .. لن يكون له القلب ..

وتثابذ الليل الطويل .. !!

كنت دائما محط نقته .. يروي لي مفامراته الصغيرة واتلقاها بمرح ورحابة صدر ، موجه حينها .. مداعبة اخرى .. مع تحذير ضمني .. فكأن يضحك قائلا : – لا تخافي انا اعرف ما افعل – .. هن اللاتي يلاحقنني .. وفعلنا كان رنين الهاتف متواصلا في طلب عمار .. وسامته .. قامته الرشيقة حديثه العذب كل هذا .. كان محط الاعجاب :

ولست بين مدامي تنثر
بين الجداول شعره الاشقر
والريح تعيث والاثير
بمنابع الشعر الغزير - ..

وهؤلاء المعجيات اتمثلن في اللوحات على
الجدران :

- اليوم يتشح الجمال بثوبه الازرق
بالورد .. بالزئبق
من كل فائنة .. تلوح على الجدار
بدموعها تفرق - ..

الى ان اقول :

- يبكي الجمال ويورق الالم
يبكي الجمال .. الفارس الاشقر
والغل والعنبر
وقوة تزهو بالخصب
بموارد الحب - ..

كان عمار يصارع الاقدار .. كان يقول لسي
احيانا : - امي .. لن اعيش طويلا دعيني انعم بالحياة .
وكت احبني عندئذ طفلة اليتيمة .. بينما كلماني
تناب رفيقة معنفة .. كان يعلم ان مرضه ورائسي
ويتساءل : - السر من التفاكما انت والدي وبشر :

- لماذا اختارني القدر
كاني وحدي الوطر
لماذا انت يا امي
زعت الحب للناس
بحقل الورد والاس
وعشت رهينة الغم .
لماذا والدي يشقى
لماذا .. انتما .. همي ؟؟ !

وماذا باستطاعتي ان افعل امام القدر .. انا ..
طفلة الالم .. ؟؟

يا وحيدي . لم اعد اما ببنيناك الجديدة
انتي طفلتك الحري .. باخطائي العديدة - ..

بدات احبه اكبر مني .. سنا وتفكيرا . كان
يشفق على كل معذب يحتضن رفاقه .. بصمت .
ياخذ مني ويعطي .. ويحل مشاكل رفاقه ..
كان يرعى رفيقين ويتناول طعامه معهما في البيت
ويدرسان عنده فاقول :

- ماما .. هذان ليسا في صفك - فيهمس قائلا:
- ولكن جو البيت ، لا يهيء لهما الدرس ولا
حتى الغذاء - ..

فيرداد في نظري اكبارا ..

كان يحب اياه .. ويتمنى ان يغير والده من
طريقة حياته .. من مشقة الحياة .. يختلف معه في
الراي ولكنه يحترمه . ويمارجه احيانا :

- بابا .. نحن شباب .. الم تكن مراهما مثلنا
عد لى ايام شباك وتذكر - .. ويضحكان معا .

وفعل بدا الوالد المهندس احمد قريعة — يجعل
نفسه موضع ثقة عمار ..

كانت نظرتة بعيدة في كل الامور .. أصحابه
من مختلف الطبقات والاعمار .. مفكر مع الكبار ..
صاحب مع الاصحاب طفل مع الاطفال ..

كان يواجهنا احيانا فاذا ابدينا ملاحظة له امام
اي انسان غريب يقول : الخطأ لا يصلح بخطا اخر ..
كان يحترم نفسه .. ويفرض احترامه ..

بماذا تميزين عن شعر المرأة العربية .. وبماذا تلتقين ؟؟

اظن الالم بصهر النفوس الشفافة .. والشعر
شفافية النفوس .. التقى مع شعر المرأة العربية
بالحزن والحب .. فالحزن ظاهرة تجدر دراستها في
الشعر النسائي . والحب يبقى .. ترانيل القلوب ..

ولكنني .. في امومتي .. فريدة التجربة ..
عشت اكثر مما كتبت واقعية المي .. عمق امومتي ..
تأرجحي بين اليأس والرجاء .. جعلت مني جيلا
يتفتت رويدا رويدا .. ودما ينزف على الورق ...
كلماتي .. لم تعد خيال شاعر .. بل مدى .. تذبطني
.. ثم تحولني وترا عجبيا ..

هناك نزعة صوفية .. لذت بها لاسباب ، منها
ما يذكر .. ومنها مالا يذكر . كانت منجاة لي في حياتي
الخاصة .. وفي امومتي العذبة .. اصعد بها الامي
بالايمان .. واحضن بها ذاتي .. من الاهواء .. وقد
سميت شاعرة الصوفية .. منذ كنت غضة الاهداب
: ١٩٥٨

واراه .. ما احلى رؤاه

واحس اني في سماه

كشف الاله بصيرتي

ولحتكه يهدي خطاه

وامندي بالنور بالايمان

دفقا .. من سناه

عطف الاله على فؤادي الفض

ينفض .. في سراه ..

مسح الدموع بناظري ..

وقد تالق ناظراه ..

الفنانية في شعري الوجداني موسيقى تعرف
برفق على الاوتار .. وتحكي حكاية الحياة .. كما في
رحلة عذاب - و - حوار الجراح .

(١) يمكن العودة الى ملحمة - عوالم قديمة - .

في الصيف .. يقضي الوقت على الشاطئ،
الازرق .. يصاحب حتى صيادي الاسماك والبحارة .

- ويلوح الملاح . عد بعد

وتحية من واثق العهد

- عمار .. هيا .. نحن في الزورق

قفزاته .. فوق السياج

والبحر مفتكر المزاج

وهنا تصيح امومتي وجلى ..

يرنو الي بنظرة جدلى ..

- اماه ... انت جبانة .. لا تجزي .

واذا بنظرته الحبيبة تسعد القلب ..

وتمنسي .. حبا ..

عمار كان تواضعا .. بين الرفاق

كل الرفاق

هذا بعد شبابه قرب الخليج

يدعوه .. في الصبح البهيج

يتناولوا الشاي في حب حميم

يتبادلان الود يحيا .. في الصميم - ..

ادراكه .. وتحليله للامور تجاوز سنه :

- عمار .. ياموسوعة الفهم

كم كنت اصغي للنقاش بجلسة العلم

كنت اللم بجل افكار الثقات

ومنايع الفكر الذكي المشرق

ما كنت اعتقد المات ..

درب الصبا المتألق

كنت التطلع للفد الامثل

كنت الطموح .. لعالم افضل -

هل امهلت الحياة عمار .. ليحتل مكانته .. آه

.. ما اتسى الموت .. رحل عن الدنيا .. ريبعا ...

وبقي .. في صدري وعيني دموعا ..

خمس رسائل متبادلة بين

ابي العلاء المعري

وداعي دعاة الفاطميين

ومسح شامل لاسلامه ومذهبه

مصطفى الخشر

وكانوا له المديح ، وحتى لقد قال قائل منهم : ما
عرفت الفلسفة الاسلامية لو لا الفلسفة الاسماعيلية .
وعن هذه الاخرة قال الدكتور عادل العوا عميد كلية
الاداب بجامعة دمشق : - انها لبنة ثقافية رئيسية - .

واصحاب الفضل في ذلك هم النوابغ الاسماعيليون
امثال مؤلفي رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ،
وابي العلاء والمتني بالاضافة الى مؤلفات ابن سينا
في - طب الاجسام - واحمد حميد الدين الكرمانلي
في - طب الارواح - والتجاني وابي حنيفة النعمان بن
حيون التميمي في - فلسفة الادبان - ومحي الدين بن
عربي والحسين بن منصور الحلاج في - فلسفة التصوف
ومشتقاته - الخ ..

مثلما يفاخر الانجليز ب - شكسبير - والالمان ب -
غوته - والاطليان ب - دانتي - فان العرب يسمخون
بابي العلاء المعري - الذي اخذ عنه كل من دانتي وغوته
ومعهما الكاتب الانجليزي ادبسون في قصته - الحياة
الازلية - وذلك فيما جاء برسالته - الغفران - وصفا
للاخرة ، حيث الجنة والجحيم .

ومثلما شغل ابو الطيب المتني الناس وملأ
الدنيا ، فان ابا العلاء شغل الناس وملأ الدنيا اكثر
فاكثر .. ولا غرو فكلاهما يهلان من معين غدق واحد
هو معين الاسلام مجدا بالمذهب الاسماعيلي الذي
انجس عن الفلسفة الاسلامية التي نهل منها
المشرقون ما نهلوا ، حتى انهم ادركوا كنه الاسلام
جوهره ومعننه فاحنوا له رؤوسهم وتلقفوه بالاعجاب ،

وإذا ما اجمع العلماء - وفيهم المستشرقون - ان التاريخين العربي والاسلامي - وهما كل لا يتجزأ قد شابهما الكثير من التزوير والتزييف والتحريف - بفعل العصبيات والاهواء المتضاربة . فحرى بنا - نحن الوارثين ان نهجر بالصدق فنسعى وراء الحقيقة ونضع التقاطع على الحروف . ومن حسن الطالع ان النبوة متجهة الى هذا المضمار . وعسى ان يقرن القول بالفعل عما قريب ! ..

— حياة أبي العلاء —

ولا اتعدى الموضوع ، فان ابا العلاء - ٩٧٩ م - من عائلة عربية كريمة ، ابرص النور في بلدة معرة النعمان ، على بعد ثمانين كيلو متر من حلب ، في السادس والعشرين من كانون الاول ، صبيحة يوم الجمعة وتوفي يوم الجمعة في العشرين من ايار ! سعاد ابوه احمد . وقد عصفت به يد القدر بالعمى وهو في الرابعة فلم يذكر من الالوان الا الاحمر حيث البس لما مرض بالجذري ثوبا معصفرا . ظهرت عليه علام النبوغ منذ كان صغيرا . تلقى عن ابيه قواعد اللغة واصول الصرف والنحو ثم شد رحله الى حلب فاستوعب ما ضمت مكتباتها ودرس على علمائها . ولم تنسب الحرب الدائرة بين سيف الدولة والبيزنطيين نافر الى انطاكية حيث الم بمكتباتها واختلف الى علمائها . ولما قضى منها وطرا توجه الى اللاذقية ثم الى طرابلس الشام للفاية نفسها . ثم قفل عائدا الى بلدته . وقد نال قسطا وفيرا من علوم عصره .

فجعل يتعلم ويعلم ، ما وعته حافظته العجيبة ، من افانين العلوم والفنون .

وقد قلب له الدهر ظهر المجن ، نارة اخرى ،

فابتلاه بالحزن على وفاة ابيه الذي كان له الصديق والميل وقد عاش في كنفه عيشة راضية مرضية . وبعد ان كان طيب العشر فكاه الحديث اصبح يرما بنفسه وبالناس من حوله ، لولا ان والدته كانت له خير الزاء ، يشم عطر الدنيا من انفاسها ولا يطيب نفسا الا اذا كانت بقربه وعلى الرغم من العاطفة

الجياشه التي احتواها قلبه لانه فان نفسه الكبيرة هفت الى بغداد - قاعدة الخلافة وموئل العلم والمعرفة - . وباذن من امه غدا السر اليها في السنة السابعة بعد الالف للميلاد واقام فيها سنة وسبعة اشهر . ولم يلبث ان ذاع صيته وعلا مقامه . وكان مقررا ان يمكث فيها طويلا ، لو لا ان الانباء حملت اليه خبر مرض والدته . فلما خف اليها كانت قد فارقت الحياة .

وعندئذ مال به الحزن الشديد الى التشاؤم الذي تبدت اثاره في جمع مؤلفاته واشعاره ورسائله وفضلا عن اهتمامه بالصراع الفكري في عصره . ومناذاته بالتححر فقد سمى نفسه رهين المجين للروم بينه وذهاب بصره . وقبع في منزله اربعين عاما . لا يأكل اللحوم والالبان ومشتقاتها . اكثر طعامه العدس والتين . ولكنه كان كثير العطاء ، فلم يبخل بعلومه . اذا كان بينه كعبة القاصدين من رواد المعرفة والعلم .

— عقيدة أبي العلاء —

وصفه العميد الدكتور طه حسين فقال : - انه صورة الرجل المؤمن باله حكيم - المضطرب فيما عدا ذلك من الامر - وخطب مارون عود اصدقائه فسي كتابه - زوبعة الدهور - : - اذا لم تشاؤا ان يكون المعري فاطمنا قلنا لكم ان الفاطميين علايون فشيخ المعرة لم يقل الشعر حيا بالنظم ، كما ظننتم . ولكنه يؤيد مذهب ، ويضع اصول طريقته في شعره ، وهو ابعد اثرا في الحكمة والدين منه في الشعر والادب .

وايمانه بالله كان مثار جدل كبير ما يزال قائما حتى يومنا .. ومع ان كتبه واشعاره تفيض بالنفس الاسلامي النقي . الا ان احدا لم يطن الى مذهبه الاسماعيلى في التاويل . وليس اسطوانة الانفاذ لاختفاء اغراضه على كثير ممن يتناولون كتابه : - اللزوميات او لزوم مالا يلزم - يخاف على الذين يمتقدون معتقده - على حد قول الدكتور طه حسين - ومن غير اللائق ان يلصق به : - انه كان لو عي امر كتابه على المتشرددين في الدين حتى لا يتخذوه وسيلة لهدر دمه - على حد تعبير عمر ابو النصر - فابو العلاء مفكر حر التفكير

جبل الراوية ، سمرين ، الباب .. وكان صبت ابني
العلاء يدوي في الافساق ، فرغب اليه تفسير البيت
القائل :

غدوت مريض العقل والدين فالتقي

لتسمع انباء الامور الصحائح

مشيرا الى انكاره اجتناب اللحم والالبان وداعيا
الى بيان الحجة ايشارة هذا النوع من الرهادة . وقد
تجاريا في رسالتين لكل منهما ، مجارة الند في مخاطبة
الند - مها يبرهن على ان ابا العلاء كان في قمة الدعوة
- وكانت الرسالة الخامسة بقلم داعي الدعاة لولا ان
ابا العلاء لم يجب عليها لانه كان قد فارق الحياة .

والجدير بالذكر ان باقوت الحموي قد اختصر
هذه الرسائل في - معجم الادباء - وهي موجودة في
خزانة ليدن - ١ - ٢٩٦ - كما ان نسخة منها موجودة
في خزانة كتب المغفور له احمد تيمور باشا ، وقد
وقد نقلها عن نسخة كتبت سنة ٦٢٠ هـ وبوصفتين
الشيخ عبد الرحمن قراءة - مفتي الديار المصرية بادر
الكاتب المعروف محب الدين الخطيب الى نشرها
بواسطة المطبعة السلفية عام ١٣٤٩ هـ .

وهذه الرسائل تحوي في جملتها طرازا متميزا
من ادب المراسلات فكلهما فرسا رهان وبجربان
لقابة واحدة . ناهيك عن ان كلا منهما يخفص جناح
الدلة من المسكنة للآخر . على ان داعي الدعاة يتواضع
الجم - لا يحيد قيد انملة عن مرتبة القيادة ، كراع
ازاء احد ابناء رعيتيه في حين ان ابا العلاء يسلك سلوك
الابن البار بابيه ، فلا يالو جهدا عن تمجيد داعسي
الدعاة ، ما وسعه التمجيد فهو - العبد الضعيف
العاجز - وداعي الدعاة - سيدنا الرئيسي الاجل -
- ادام الله بقاءه وادام علاءه ولا زال مفتحا للمخالف
واناصر للموالي المؤلف - و - جعل الله الحكمة
بقائه ولا برج كوكبا يفرغ اليه العائر ونورا يهتدي به
الساري والسائر .

وهيهات ان يخشى في الحق لومة لائم ! وقد التزم بكل
ما قاله . ولم يكن ابدا من اولئك الذين يقولون مالا
يفعلون . بل لقد طابق قوله فعله ، فكان بذلك نسيج
وحده ثم انه محب للموت لاكاره له . وقد اعرض عن
دنياه وهنا الى اخرته . مصداق ذلك بيته القائل :

تعب كلها الحياة فما اعجب

الا من راغب في ازدياد

ولعل من الخطل ان يدرس الدارسون ابا العلاء ،
بغير ان يتعرفوا الى مذهبه ، كي يفقهوا قوله ويتكهنوا
الفازه ليكلا يختلف في حقيقته المختلفون . انصح دليل
على صحة اسلامه ، ما قاله : وهو مريض ممرض
الموت : - اشهد الله الذي باذنه نشأت السموات
والارض اني مقر بالقدرة على الرجعة والخوف من
الاخرة .

احافظ على صلاتي واصوم ، واعتصم لعلي
معصوم .. - (١) . وطبيعي ان اعتصامه بعلي معصوم
ينطبق على معتقد الاسماعيليين بان لكل زمان اماما وان
عليا - عليه السلام - كان امام زمانه . وتبعه الائمة من
نسله ، وكلهم معصومون ولكنهم لا يرقون درجة
النوة ، ولو انهم يشتركون معها بالعصمة . هذا وليس
بالاسماعيلي من لا يقر بامامة علي امير المؤمنين
تماما كما يقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

وشهد على ذلك شاهد من اهله ، وهو المؤيد في
الدين ، ابو نصر بن ابي عمران داعي دعاة الفاطميين -
- احد كبار علماء المسلمين في عصره - اذ اشار الى
ابي العلاء : - ولست مفضلا عنه في دنيا ولا دين - (٢) .
وان لني هذه الشهادة فصل الخطاب .

- الرسائل الخمس -

في السنة التي توفي فيها ابو العلاء ، جاء حلب ،
قادما من مصر ، المؤيد في الدين ، داعي الدعاة ، في
جولة رعوية لتنفذ اتباع المذهب الاسماعيلي وكانوا
منتشرين في مدينة حلب وضواحيها : مرة النعمان ،

يرخصوع ايما خضوع يعد داعي الدعاة - ممن ورث حكمة الانبياء ويعد نفسه الخاطئة من الانبياء - ومن انا - والكلام لابي العلاء حتى يكتب الي ؟ مثلثه في ذلك مثل الثريا الطالعة كتبت الى الثرى وهسو لا يسمع ولا يرى ... - .

ويهل رسالته الجوابية الثانية في الاعتراف بجهله والاقترار بحيرته ازاء - سيدنا الرئيسي الاجل : عصمة المؤمنين . هدى الله الاسم بهديته ، وسلك بهم طريق الخير على يده وضو الله الظلم بصيرته واذهب شكوك الاثمنة براهيه - و - سيدنا الرئيسي الاجل صاحب ورع ودين وهداية ينتفع بها المهتدون - و - من استرشد بسيدنا الرئيس الاجل اجزل الله حظ الاسلام بداوم ايمانه كان كطالب الذهب من معدنه وبختم رسالته بالقول : - لو ناظر اسطافا لبس لبحارا ان يفحمه ، وافلاطون لنبد حججه خلفه ، والله يجعل بحياته الثريعة وينصر بحجته الملة - .

ولم يكن داعي الدعاة اقل تواضعا . وكان دائما في مستوى ابي العلاء ، سواء في الفكر او البلاغة في التعبير ، اذ كان يسوق السؤال تلو السؤال ويدحض الحجة تلو الحجة في استنكار اكل اللحوم والالبان بل ويحضه على اكلها ، حرصا على صحته . كما انسه نهاه عن السجعة لعله انها شح في المعاني .

ولئن لم يتخل عن صفته الدينية - كونه داعي الدعاة - ومن حقه ان يحض النصح اللذين يواكبون مذهبه - ومنهم ابو العلاء نفسه - . وعلى الرغم من الحجج القاطعة التي قدمها ابو العلاء بين يديه ، فانه لم يترجع ابدا عن توجيه اللوم ، بمعنى انه كان يصدر الاوامر ويطلب اليه تنفيذها كما انه شجب كل البراهين التي عرضها ابو العلاء ، على انه اصبح عليه صفة - الشيخ - تدبلا على علو كعبه في معارج الدين . وكان تواقا ان يمنحه البركة . وان يدعو له بحسن التوفيق ودوام السلامة ودوام التأييد .

ولقد راودته الشفقة عليه ، في رسالته الاخيرة التي وردت الى المرة بعد وفاة نايبتها العظيم ، فارسل الصوت جهوريا بانه غير مغفل عن ابي العلاء

في دنيا او دين وانه - شاد راحلته اليه لاستفادة از ورد موردها او صادف منهلا او علا قابله بالشكر لنعمة والاسجال عن نفسه بسيادته - وقد بلغ هذا الاطناب ذروته ، في الختام ، فما ينبغي - غير الاستفادة من علمه والاعتراف من بخره - .

والخلاصة فان ابا العلاء كان قابضا على دينه : كالباقض على الجمر ، حتى في حالة مرض الموت ، اذ تبرأ من الاحاد واعتكف للصلاة والصوم - وقد عجز عن الصلاة قائما وانما يصلي قاعدا - لعله انسه - لا يبق فيه بقية لان يسأل ولا ان يجيب لان اعضاء متخاذلة - .

ولكنه - وهو على هذا الحال - لم يفقد ذاكرة العجبية ، فقارع الدعاة الحجة بالحجة ، مشيرا الى ارتضاء الرسول الاعظم وصاحبه الامين علي بن ابي طالب خشونة العيش .

واعجب العجب انه سرد كثيرا من الشواهد من ابيات الشعراء : النبي ، والاعشى ولبيد والنايف الديباني والاسدي وزهير بن ابي سلمى وثعلبة بن صعب المازني وغيرهم ، مما يبرهن على وعيه التام عند حضرة الوفاة ، في تسليم منقطع النظر للقضاء والقدر وبايعان غير مستريب .

ناقلة ان اقول : انني استمعت بهذه الرسالة المفيدة . ومن حق القارئ ان يقف على فحواها ليستمتع بمثل ما استمعت ، فلا الكلام بفني عبر مطالعتها !! . .

مصياف - سورة

مصطفى الخش

(١) صفحة ١٦ من كتاب خمس رسائل متبادلة بين ابي العلاء وداعي الدعاة الفاطمي - الطبعة السلف القاهرة .

(٢) صفحة ٣٣ من الكتاب نفسه . الناشر محمد الدين الخطيب .

الحزن والغربة في شعر فواز عيد

خليل خلايلي

لعل الحزن هو السمة الاساسية البارزة في ديوان الشاعر الطليعي -فواز عيد- ، - أعناق العياد النافرة -
واذا قلنا الحزن ، فليس معنى هذا انه الحزن المدمر المتعب ،
ولكنه في الحقيقة حزن من نوع جديد ، حزن انضجته نار
التجربة القاسية والمعاناة العقة في اتون العبقريّة الغلاقة .
انه الحزن الذي يتسرب الى داخل النفس الانسانية دون
استئذان فيستعوز عليها حتى الاعماق ، ويعصرها مسن
الجذور . . ينكا جراحها بلطف ومهارة دون أن يدميها ،
وما ذلك الا لانه يتسلل في حناياها باناة وتؤدة كما تتسلل
خيوط الفجر الى اعماق الظلمة . انه الحزن المهذب البناء
الذي لا يؤذي النفس الموهقة بمقدار ما يجعلها تتوهج بالم
ميدع خلاق .

واذا رحنا نفتش عن اسباب هذا الحزن العذب ودواعيه
نجد فوازا يرى الحزن في كل شيء ، في السفر والترحال
وفي العودة ، في القطار الذي يودع المحطة وفي القطار الايب
في الحقبة على الرصيف ، في منديل يلوح لوداع . . في
وجه أمه على أسارير الاطفال . في معيا حبيبته التي تمر على
سرير الريح ، او حبيبته التي يفتش عنها في كل مكان . و .
يجد لها أثرا .

واذ نمجب نتساءل . . لم كل هذا الحزن عند هذا
الشاعر الشاب ؟ هل يعود ذلك الى سوداوية في المزاج تسيطر
عليه ؟ أم هو من جراء سوء تكيف يشردى فيه ؟ هل هو من
جاء تلقى الاحباط تلو الاحباط ؟ أم انه رد فعل لهموم
شخصية ؟

ان من يعرف - فوازا - معرفة شخصية يقول : لا هذا
ولا ذاك ، اذ ان حزن - فواز - اعماق من ان يكون سوداوية
او احباطا أو رد فعل منمكس بسيط ، انه الحزن الذي
تسببه الرؤية الواضحة ، لهذه الذات الغصبة .

فوازا في الحقيقة انسان ولكن من طينة عجيبة ، فهو
لا يرى بعينه بمقدار ما يرى ببصيرته المتقدمة .

ألا يحق للشاعر ان يكون - واحة موجه حتى المروق
عندما يخلق الناس جميعهم من حوله الاقاصيص عن حب
وهو لا يدري .. عندما يدلسون في الاحاديث ويشيرون
بينهم قصص حب كاذبة .. يمتنى الشاعر لو كانت
صحيحة ..

واذا كان الحب داعيا من دواعي الحزن ، فهل هـ
وحده الذي يسبب كل ذلك الحزن ؟ لا .. ان الاحصاء
بالغربة والعبث والضياع والخوف من المستقبل الغيـم
وبالتالي الرهبة من الموت والفتام ، هي كلها يتابع ثمر
يرضع منها حزن فواز *

فشارعنا حزين لانه غريب ، ولكن ما نوع هـ
الغربة ، ما كنهم ؟ وما أسبابها ؟ فاذا مضينا نتقمـ
الاسباب تلك ، نجد ان غربة فواز هي غربة روحية اكـ
من كونها غربة جسدية ، هو غريب في - غرين - ،
حلب ، في دمشق ، في جدة ، وفي الرياض ، غريب في كـ
مكان ، بين اهله وذويه ، بين اصدقائه ومحبيه *

والغربة الروحية تلك ، تقلقه تهز تبكيه ، فهو
يتلقى الاحساس بالغربة بحساسية مرفهة ، ونفس هائـ
عاشقة ، ولذا فهو يحس الغربة في كل شيء ، في حبيبت
التي يتمشقه ، في السجارة التي يدخنها ، في الشراب
الذي يحتسيها ، في الثوب الذي يرتديه .. يرى الغربة فـ
حلمتي نهد ، وعلى شفتي زهرة ، وعلى ضفة ساقية
وهو بالتالي غريب في الحلم وفي اللحظة فاسمه يقول
قصيدته - ايلول الجامع :

جواد جامع ايلول زرع قامه الاشجار

واوصلني الى الابواب

لاسمع عند سور الشوك صوت ابي

وامي والرفاق وضجة في الليل

- من هو ذا ؟

يفتح ههنا باب ويفلق ههنا باب

وصوت عبر وديان النعاس يصيح : اغراب *

ألا ترى معي انه غريب ايضا في حلمه .. عبر وديا
النعاس .. وفي القصيدة نفسها يمود ينقل لنا صورة حزينـ
عن الغربة والبؤس والفقر والشقاء فيقول :

غريب ذاك .. ليس لديه من خبز ومن ماء

ومن فغار

وليس لديه ان مر الشتاء عليه موقد نار

ولا يرالي كما ترالين - ادراج المساء

الى المصاييح الكسولة .. والعساء - يطل

انه طفل كبير يحس الاشياء ويفعل بها انفعالا
الاطفال ، بكل براعتهم وعفويتهم ، انه طفل يحمل كسل
هموم الاطفال ، الى جانب ما يحمله من فكر مبدع وخيال
مجنح ، وذات خفية ملينة .. ينتج منها ما شاء له سنـ
صنوف الاحساسات الرائعة ، وبصورة متقدة ، يستشف بها
الغيب ، ويفتح مغاليق المجهول ، فيشعر لذلك بتلك
الاحساسات الرهبة التي تدعى فؤاده وتبكيه .
والحزن عنده قد لا يكون بكاء ونحيبا وانطواء بمقدار
ما يكون ضحكا وفهقة ولا مبالاة تحمل كل معاني الحزن
والاسى والحرة وصحة الادراك وعمقه .

امي تقول كبرت عن احزانك الاولى

فاضحك للقطار الارب

اي ضحك هو هذا الضحك ، الا يدل ذلك على عمق
احساسه بما هو أت ، الا يستشف الغيب .. اليس معنى
ضحكة انه يقول لاه: رويدك يا اماء ان الحزن الكبير أت
في قطار الحياة السريع الارب ، وما احزاني الاولي بشي امام
هدير شلال الحياة القادمة *

ونظرة برمية نلقياها على ديوانه الرائع الثاني - اعناق
البياد النافرة - تجعلنا نشعر بالحزن والمشاركة الوجدانية
فسحة الحزن موزعة في معظم قصائده تستبطنها كسا
تستبطن الاعصاب الجسد الهي *

واذا كان الحزن هو السمة الاساسية في الديوان ،
فأجمل انواع هذا الحزن الذي يسببه - الحب - *

وقد يتساءل احدا فيقول : وهل يسبب الحب حزنا
مثيل هذا الحزن الجميل ؟ فنقول : نعم ، ان الحب عندما
يكون دونما جدوى ، وعندما يلاسى روح شاعر شفافه -
وعندما يكون بلا امل وينتهي بالتالي الى الحرمان فلا
شك انه يبعث الحزن واي حزن *

وقصيدة - رواء الترمذي - منسوخة بهذا النوع من
الحب الحزين ، الذي لا طائل تحته ، والذي لا يجر الا
الارق والسهر والحى وبالتالى الحزن والمرارة والاسى :

لعتقوك اذ يرف الليل وحاحات

نسج من نعاس التخيل والاسفار والشجن

حديث البحر .. زرقته المذابة حياته

عن انهار الريح عن الموائى والشموس

والاسماء

عن بعبارة السفن

حديث الرمل والتيه

رواه الترمذي .. ودلسوا فيه

وواحة موجه حتى العروق - انا -

ولفت عليه ايكيه *

مثل زرافة عرجاء

دعيه فليس للاغراب من حب .. ومن فغار

وودعها .. وحل بركيته ووجهه التعب

تلقفه صباح ممطر .. وقطار

ومرت في السماء ونبدة سعب

وشعوره بالغربة . يجعله يأسى لكل غريب . وفي قصيدته - دان دان - نجده يتالم لذلك الشيخ اليمني . الذي جاء يطوف المدن السعودية ليلقي اغانيه العزينة رغسم شيخوخته . وتشاء العصف ان يلتقي الغريبان . فيأسى كل منهما للآخر :

كان شيخا خلفه سبعون عاما وصغارتي

وعلى الغصن نطاق

وعلى الساح تلوب القدمان

تغفق الراحة كالنسر على الاخرى

وتعدو الساق خلف الساق

يلتف ويستعطي اكف المنشدين

يتعري راقصا من عمره السبعين .. يرفض

جبين بارق

تبكي اذا اوجعه اللحن - شفاه

ويدان

وفي المقطع الاخير من هذه القصيدة الرائعة والتي تعتبر بحق من اجمل الشعر الحديث على الاطلاق .. يوصلنا الى ذروة التأسة . وينقل الينا الصورة العزينة الرائعة التي تفرض علينا المشاركة :

آه هيا

صرخ الشيخ وجارت راحتاه

نحر الكتف اخاه .. اصطفت ايدي الرجال

فاجاب الليل اقواسا .. واجراس نجوم

وصحاري : آه .. آه

زرعوا الساحة اقدا ما حواليه

المبات من تحيب قدماه

ومراة الغربة تلك ، تجره الى الشعور المدمر المقيت ، الشعور بالضيق والعبت واللاجدوى .. فرى انه سدى يعيش في هذا العالم الذي لا يقدر العاقرة حق قدرهم :

اضاعوني - انا المجلود والجلاذ -

انا السكين والجرح

انا الباكي على الاطلال والمكي

زهور - العوصلان - انا .. غناء المنشدين بلبلة العرس

اسيت من السؤال به تداويت

وانت حرارة الاجراس في الغابات

في المدن النحاسية

تسر لك الضفاف حكاية في القاع مطوبة

انا ظما التراب وملحه - انت الهوى

والشمس والاعباد

انا المجلود والجلاذ

والضيق ذاك ، يجعله يرفع الرايات السوداء ..

رايات التشاؤم وبيارق الهزيمة :

رفعت بيارقي السوداء - يا ... -

وعدت للربح

فرفتني الرياح لعملة البيت

ونمت على الوساد .. فمات صيف الاغنيات

على اراجيجي .

وهكذا نراه ينتقل برابة الكسحة من مكان الى مكان

تحت شمس الضيق يجر اذيال الخيبة ، دون ان يرى

بارقة امل واحدة :

آه عفرا .. ماتت النار وفي الموقد

ازهار رماذ

وتظلعنا معا نحو السماء

لأنجوم

آه .. وانهلث شرايين الشتاء

وتطول مسيرة الضياع تلك ، وترداد سيطرة الكتابة
على نفس الشاعر فتقوده عبر وديان الموت والفناء ،
ويسمر بالقراءة واللاجدوى ، لاجدى الحياة كلها ،
فيبدأ يبحث عن حبيته ، لا لتوايسه ، او تعيد اليه
الثقة بنفسه وبالعالم من حوله من جديد ، بل ليحفر
واباها قبرا يدين من فرح ، لانه اختار الهرب بنفسه
من هذا العالم الكئيب .

وقديمة است اغاتينا .. بقايا الريح

نحن مسافران

فمتى اراك متى ؟ وانت بلامكان

تتقدمين معي .. ونحفر قبرنا بيدن فرح

هرمت انا وانت .. متى اراك متى

وانت بلامكان

انه يستعجل حفر القبر، لانه يرى موته خلف كل شرع:

بغير وداع

اعانق موت احبابي ، وموتي خلف كل شرع

بغير وداع

ولما كان لا يريد ان يحفر قبره وحيدا ، فهو يبدأ الان

رحلة تفش عن حبيبته الضائعة والمرجوة التي اصبح

الان يريد بها رفيقة في رحلة الموت الى العالم الآخر ..

فتراه ينحدر الى الجداول النحيلة ، وينام في الغابات

فوق وسائل الورق ، ويطعم الوديان من صوته ،

ويلاقي الخريف ، ويسمع رنين اجراس الذهب كل

ذلك في قصيدته الرائعة - تشرين يمر - يقول :

اضعكت فانحدرت الى جداولي

النحيلة .. نمت في

الغابات فوق وسائل الورق

ولاقت الخريف ببابه العالي

فاطمعني هواه .. واطعم الوديان من صوتي

وخلف معابر الغابات .. في العتمة

سمعت رنين اجراس من الذهب

وصوت حبيتي تبكي

ويحدق النظر فيرى وباهول ما يرى :

لمحت حبيتي في النعش .. مرت في سرير
الريح .. مدت وجهها نحو .. رمت مندليها
مرت

ومرت خلفها السحب

بكبت .. بكبت .. بعت جوادي الاشقر

وعدت اهيم في الطرقات ..

وهكذا يفر الامل الوحيد من يديه ، فيبيع جواده

الاشقر ويعود الى الرجاء اليأس المرير :

لعل لعل من يدري ؟

وادري - والسحاب يعود - ان الليل

لي قبر واكفان

واخيرا وبعد تطوافنا الطويل في احزان - فواز -

الوجدانية ، الا يحق لنا ان تساءل : اليس لهذا الشاعر

احزان وطنية ومواجد قومية ؟

وجوابا على ذلك نقول : ان احزانه العريضة تلك :

وشعوره بالغربة المريرة ذاك .. يعودان بأصولهما الى

كون الشاعر مشردا عن وطنه منذ طفولته الاولى ومنذ

نعومة اظفاره ، ولذا فهو يشعر بفقدان الجذور

وبالانقطاع عن التاريخ الشخصي ، ولكنه وان كسان

يبدو في شعره يائسا حتى الاعماق ، الا ان التفاؤل

كثيرا ما يعود ليظهر قويا بين السطور ، ويعود الشاعر

ليرى بصره رماح الكلدان تنهض من تلال الشفق

المشرق ، لتستقبل بابل في المساء جواد فارسه

- بختنصر - ومركبات السبايا ونحال الاسرى ، عملا

الاسوار وان الامل المرتقب يجعله ينتظر جددا ، بعيد

لالمة نضارة تاريخها ، ويطهر - ارض كنعان - من

دنس الصهاينة مرة ثانية :

بختنصر

عاد حيا

عاد مجنوننا وشاعر

ساحرات رايته

كان فوق البرج رمحا .. خطوة .. خطوة .. خاطرة

وشي رداء

يقبض الريح .. ويختال على سور الماء

وتطلعن اليه :

واقفا في منفذ الليل مليحا بيديه

ينهر الريح - اذا هبت فترتد اليه

وتطلعن اليه

الف طوبا للصغار

لا تخافوا .. لست ربا حاقدا

لا .. لست طينا

انا سيف كان مدفونا وعاد

انه مؤمن كل الايمان بقدر امته ، وبان هذه الامة

الخالدة تلد كل يوم الف - بختنصر - يحرز النصر

وبعيد لها مكانها اللائق تحت الشمس .

ولذا نراه في قصيدته - الصبار - التي يهديها الى

شعراء الارض المحتلة يؤكد ايمانه بزحف الشعب

القدس فيقول :

من انتم

غرباء

اعرفكم

سدت طريق الريح اذرعكم

فزها الشقيق وحادث الامطار

خضراء عين جبيته هتفت

تلد الريح وبزحف الصبار

كما نراه في قصيدته - الميناء - بقدس الثبات

وبحس على الصبر والمصابرة ، والمقاومة العنيدة ،

والاستشهاد فوق تربة الوطن ، وينفر من الهزيمة ،

لان الهزيمة لا تعني الا اللذ والضرعة والركوع لتجار

الدقيق وباعة الحمى :

وتزعم شيخة حذاء ان اباه

مات هناك وانظر حا

وعفر صدره وجبينه بالشمس

والترربة

ولم يعرف مع الاغراب ما الغربة

ولم يسمع سعال الريح حين تجرجر الموتى

ولم يضرع الى احد

ولم يركع لتجار الدقيق .. وباعة الحمى

لغانية تزين جدها بقلاند الزبد

ومات هناك لم يحيى

ذاك هو - فواز عيد - الصباية المتاعة ، والغريبة

الحزينة الكثيرة ، والشعور بالضياح والعبث

واللاجدوى ، ثم الخوف من الموت والفناء .. كل تلك

هي الينابيع الثرة التي ترفد نهر احزانه العميق ،

فتجعلها يضحك ضحكة التي تخبىء ما ينطوي عليه

جانحاه من الم ممض وكابة جارحة ..

وهو يسوق كل ذلك في دياجعة مشوقة وعفوية

بسيطة وتدق حيوي خلّاق ، وبصور متتابعة متلاحمة

تأتي صورة في اثر صورة .. كشرط جميل .. وباله

من شريط .

واذا كنا في هذه العجالة لم نوف - فوازا - حقه ،

فما ذلك الا لاننا عاجزون كل العجز عن تبيان كسل

مناحي عبقرته الخلاقية وذاته الخصبية ، ولكنها رغبة

سيطرت علينا ولم نستطع لها كتماناً ، فاجزناها

على هذا النحو .

فأذا ما قصرنا في الاجادة ، فقد كفانا نبل المقصد

وسمو الغاية .. وتحيتي للشاعر الشاب الملم .

دمشق - خليل خليلي

وسمو الغاية .. وتحيتي للشاعر الشاب الملم .

دمشق - خليل خليلي

٢ - لجنة النقد :

تألفت من : الانسة ماري عجمي - محمد الشريقي
الشماس ابيغانيوس زائد - مطران عكار توابها حاليا -
قبلان الرياشي - يوسف حيدر .

٤ - لجنة انشاء المجلة :

ولما عزمت الجمعية على اصدار مجلة تكون لـان
حالتها ، رأت ان تنتخب لجنة خاصة لانائها . فنال
اكثرية الاصوات كل من الاخوان : خليل مردم بك .
محمد الشريقي ، حليم دموس عز الدين التلوخي .
زكي الخطيب ، نسيب شهاب ، احمد شاكركرمي
- صاحب مجلة الميزان - .

درجت الجمعية منذ تأسيسها على عقد اجتماع
عام كل اسبوع ، يحضره جميع الاعضاء العاملين
ويلقي فيه احد الاخوة محاضرة في موضوع يختاره ،
ثم تعرض اعمال اللجان على الاعضاء للمناقشة فيها ،
وتطرح شؤون الجمعية الادارية على سباط البحث .

كان من اهداف الجمعية عقد صلة التعارف
بينها وبين الادباء في جميع الاقطار العربية والمهاجر ،
وتوحيد قواهم المتفرقة ، وتنظيم صفوفهم ، لـتسنى
لهم الفوز في معترك الحياة الادبية الذي كاد يستظهر
فيه الادعاء ، وينتصر البطولون .

نظام الرابطة

يتألف نظام الرابطة من سبع عشرة مادة، تنظمها
خمس فصول ، الخص اهم ما ورد فيها :

تتكون هذه الجمعية من بعض الادباء المقيمين في
دمشق ، وغايتها اعلاء كلمة الادب العربي ، ولا تندخل
في السياسة مطلقا . وهي تداب على عقد جلسات
اسبوعية ، تلى فيها الخطب والباحثات نثرا وشعرا ،
وتسمى الى تشجيع طلاب الادب ، واقامة الاسواق
الادبية - الحفلات - على اختلافها .

يتقسم الاخوة المتسبون للرابطة الى قسمين :
اخوة عمل - عاملين - واخوة شرف - ، يشترط
في العاملين :

١ - ان يكونوا من الادباء .

٢ - ان توافق اكثرية الاخوة المطلقة على
انضمامهم ، بعد البحث التام عن احوالهم .

٣ - يتحتم على كل اخ ان يبذل قصارى جهده
في سبيل مساعدة الرابطة ، والقيام بما يناط به من
الاعمال ، ومن يتمتع عن دفع ما يترتب عليه دفعه
يرصد فيده .

اما اخوة الشرف فانهم ينتخبون بموافقة
الاكثرية ، ممن اشتهروا بمناصرتهم للادب وودوا
الانتماء الى الرابطة ومشاركتها في الراي ، ولكن لم
تسمح لهم احوالهم بحضور جميع جلساتها والقيام
بكل ما تستدعيه قوانينها ، وهؤلاء لا يحق لهم
التصويت .

تقوم لجنة التأليف والترجمة والنشر بما يعهد
اليها من تاليف وترجمة واحياء الخطابة ، اما لجنة
النقد فتقوم بنقد ما يعرض عليها من مؤلفات لجنة
التأليف والترجمة ، وغيره من القصائد والمؤلفات
الادبية ، وتعرض كل من هاتين اللجنتين ثمرة اعمالها
على الاخوة مرة في الاسبوع .

وقد اخذت الرابطة على نفسها مهمة طبع الكتب
الادبية ، واكرام المجيدين من الادباء ، واقامة الحفلات
التكريمية .

اعمال الرابطة من خلال جلساتها

تم في الجلسة الثالثة التي عقدت في ١٩ اذار سنة
١٩٢١ الاتفاق على اقامة حفلة تابين للمرحوم ولي
الدين يكن ، وانتخب لجنة مكونة من : خليل مردم
بك - حبيب كحالة - حليم دموس - عبد الله النجار
للتبئية للاحتفال .

ان يتوب حليم دموس عن الانسة ماري عجمي في لجنة النقد لتغليبها في بيروت .

ظلت الجلسات تعقد اسبوعيا بشكل دائم ، لا يتخلف عنها اى من الاخوة الا لاسباب فاهرة ، وتقررا محاضرة على الاقل في كل جلسة . ففي الجلسة العاشرة التي عقدت مساء ٢١ ايار ١٩٢١ تلا الاخ ميشيل سعد محاضره في - الفراسة - ، وقرىء كتاب قدم لحاكم سورية العام لتسميته رئيس شرف للجمعية . كما انتخبت لجنة اصدار المجلة .

في الجلسة الحادية عشرة مساء ٢٨ ايار ١٩٢١ القى الاخ الشاعر حليم دموس محاضره في - التجدد الادبي - ، وفي الجلسة الثانية عشرة مساء ٤ حزيران قدم الاخ عز الدين التنوخي محاضره - مقدمة تاريخ الادب اليوناني - .

في الجلسة الثالثة عشرة التي عقدت مساء ١١ حزيران تلا الاخ قبالان الرياشي محاضرة لم يذكر اسمها ، وتقرر تسمية السادة : عبد القادر المغربي وسعيد الكرسي ويوسف لطيف اخوة شرف للجمعية .

في الجلسة الرابعة عشرة مساء ١٨ حزيران تلا الاخ نجيب الريس محاضره في - الشعر - ، ثم قرىء كتاب من - الرابطة القلمية - في الولايات المتحدة الامريكية ، حرره منشورها ميخائيل نعيمة ، كلف فيه رابطة دمشق ان تكون مراسلة لرصيفتها رابطة نيويورك ، ودعا فيه الرابطة الادبية الى - خلق روح تنفت فيها حياة حديثة ، فتقلع يابسها ، وتنمي ما اخضر من نباتها ، وترمم ما تداعى سنن اركانها .. ففي ادياننا كثير مآرث وبلي ، فحان وقت فرزته ونبذه ، وكثير مما هو بالحفظ والاذخار - .

ويقول نعيمة ايضا : - وفي شرعنا ايها الاخوان ، اننا قد بلغنا في نمونا الادبي نقطة نراها حدا فاصلا بين

وفي الجلسة الرابعة التي عقدت بعد اسبوع . اي في ٢٦ اذار تقرر ان تقام حفلة التآبين يوم ٨ نيسان ١٩٢١ ، وتقرر ان يقوم الاخ رشدي الحكيم مقام الاخ يوسف حيدر في لجنة النقد ، وان يحمل الاخوة في حفلة التآبين شارة موفقة . وهي عقدة حريرية ذات لون بنفسجي . ربما يتم وضع شارة دائمة ، واخيرا تليت رسالة من السيد يوسف لطيف يعد فيها باهداء صورة ولي الدين يكن مكرمة ، فتقرر قبول الصورة وشكره على هديته .

لم يجد شيء في الجلسة السادسة مساء ١٦ نيسان قرىء محضر اللجنة الادارية وقبل ما اقترحه من القاء محاضرات اسبوعية في الاجتماعات العامة . على ان تعين اللجنة الادارية المحاضر من الاخوة وتخبره بذلك قبل اسبوعين على الاقل ، وان تعرض كل محاضرة بعد القاها على لجنة النقد للنظر فيها .

في الجلسة السابعة مساء ٢٩ نيسان ١٩٢١ القى الاخ احمد شاكر الكرسي محاضره في - معنى الادب-: وقرئت رسالة من الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف بجهد فيها خطة الجمعية ، ورسالة من الاخ نجيب الريس يبنى فيها بمفادرة دمشق ، وتقرر ان يشطب اسم الاخ الذي يتخلف عن حضور الجلسات ثلاث مرات متوالية بدون عذر مشروع .

في الجلسة الثامنة مساء ٧ ايار ١٩٢١ القى الاخ ميشيل سعد محاضره - المقابلة بين اللغة العربية وبقية اللغات - ، ثم تقرر ان تصدر الجمعية مجلة باسم - الرابطة الادبية - ، يكون راس مالها مساهمة بين الاخوة ، وان يقوم الاخ احمد شاكر الكرسي مقام الاخ رشدي الحكيم في لجنة النقد الى ان يشفى من مرضه ، وقبول السادة : عبده كحيل وتوفيق شامية ومري قدلفت اخوة شرف في الرابطة .

في الجلسة التاسعة مساء ١٤ ايار سنة ١٩٢١ تلا خليل مردم بك محاضره في - فتنة القول : وتقرر

– وستصلكم قريبا المجلة التي قررنا اصدارها.
لتكون لسان حالنا ، فتمثل لكم جزءا من الجهد الذي
عزمت رابطتنا على بذله في سبيل خدمة مبداهـا

– وها نحن نمد يدا لمصافحة كل العاملين على
خدمة ذلك المبدأ الجليل ، ونقول لهم تعالوا لنكتب
قلوبنا فوق الاوراق ، كما تنسكب لآليء الندى الذي
فوق الازهار ، حينما يتسم الليل عن قلق الصباح ،
تعالوا لنحرق ذكائنا امام المبدأ المقدس بخورا يتصاعد
الى العلاء ، كما تتصاعدانفاس الورد العطرة فسي
الربيع .

– نحن لكم ، وانتم لنا على القرب والبعد ايها
الاخوة الاحياء ، وسلام عليكم ولكم بكرة وعشيا . وفي
الجلطة الخامسة عشرة مساء ٢٥ حزيران ١٩٢١ تلا
الاخ محمد الشرقي محاضرته – نهج الادبين – ، كما
تلي كتاب الرابطة القلمية ، وتقارير اخرى .

وفي الجلطة التالية القى الاخ عبد الله النجار
محاضرته – القوى الفاضحة – ، وتقرر تأليف لجنة
لوضع شارة للجمعية ، فانتخب لذلك ثلاثة من الاخوة
هم : ماري عجمي والشماس ابيفانيوس زائد واحمد
شاكر الكرمي ، وان يكون قرارها نافذا .

في الجلطة السابعة عشرة مساء ٩ تموز ١٩٢١ القى
الاخ الشماس ابيفانيوس زائد محاضرته – ماهية الفن
– ، ثم بحث في قبول اعضاء جدد لم تذكر اسمائهم .
وفي الجلطة الثامنة عشرة مساء ١٦ تموز ١٩٢١ تلا
الاخ نيب شهاب محاضرته – تاريخ الطيران – وفي
الجلطة التالية لها القى الاخ راشد البيلاي محاضرته
– السعادة – ، ثم ووفق على شارة الجمعية التي
صممت على شكل قلم وزهرة متعاقبين .

في الجلسات الثلاث التالية القيت محاضرات :
الشعر العربي – للاخ سليم الجندي ، و – نشوء
الجماعات – للاخ سيمون لويس.و – الالعب الرياضية

عهدين ، وثرانا عندها واقفين بين ماض يستعيدنا
بتقاليده ، ومستقبل يدعوننا الى اطلاق القريحة منـ
حبوسها ، ونعني باطلاق القريحة ان يغمس الكاتب
قلمه في قلب الحياة ، قبل ان يغمره في الحجرة ، اذ
ذاك يصبح الادب معرضا للفكر الحي والروح المستيقظة
لا ميدانا تتبارى فيه البهرجة الفوقية . والفطسة
البليانية .

وقد اجابت الرابطة الادبية على كتاب الرابطة
القلمية برسالة حررها رئيسها المرحوم خليل مردم
بك ، اعلن فيها استعداد الرابطة الادبية للتعاون ومد
يد المصافحة لكل العاملين على خدمة الادب الصحيح
بقوله :

– سرنا ان نير معكم جنبا الى جنب في ظل لواء
هذه اللغة الشريفة . عاملين بدا واحدة – كل بقدر
استطاعته وطاقته – على نصرة الادب العربي واعلاء
شأنه . بعد ان طال امد غفلة الادباء ورقدومهم ، فامتلات
حقول الادب بالشوك والزوان ، وغدت في حاجة
قصوى الى ايد عاملة تعمرها بالعناية والاصلاح .

– لقد كان كل فرد منا – قبل ان تجمع الرابطة
همنلنا ونضم شتاتنا – يشعر بالحاجة الى اجتماع
الكلمة ، والافتقار الى الاتحاد في سبيل انهاض الادب
من كبوته ، وما هي الا ان ارتفع صوت الداعي الى
الاتحاد ، حتى اسرعنا الى الاجابة ، واطهرنا الى عالم
الوجود هذه – الجمهورية الادبية – الصفرة التي
تمد لكم اليوم يد الاخاء .

– اننا نشعر بخطر التبعية الادبية للغة علسى
عوائقنا، لاننا نعلم عظيم حاجتنا الى النهوض والتجدد
في ادبنا ، وقد وطننا العزيمة على العمل ، وشرعنا في
المسير على السراط الذي رسمناه لانفسنا ، واذا كنا
نسكت عن شرح خطتنا لكم – وانتم اخواننا في الادب
والوطنية – وعن بيان تفاصيل اعمالنا ونياتنا ، فما
ذلك الا لاننا لا نرى ان نكثر من الاماني والوعود ،
ونفضل ان تروا اعمالنا قبل ان تسمعوا اقوالنا .

– للاخ جورج الرئيس ، كما تقرر حل لجنة التاليف والترجمة لاهمالها العمل الذي عهد به اليها .. وفي الجلسة الثالثة والعشرين التي عقدت مساء ١٠ ايلول ١٩٢١ القى الاخ زكي الخطيب محاضرته – لمن المستقبل – ، والفت لجنة جديدة للتشيل والاحتفالات قوامها الاخرة : فخري البارودي - سيمون لويس - نجيب الرئيس - جورج الرئيس - فيليب سعد - بهيج الخطيب ، راشد البيلاني ، وتقرر السماح للفرقاء بحضور اجتماعات الجمعية العامة باذن سابق .

في الجلسة الرابعة والعشرين مساء ١٨ ايلول القى الاخ مصطفى الشهابي محاضرته في – تاريخ الزراعة – ، وقرئت كتب مرسله من : عبد الحميد الرافعي - والشماس ميخائيل الحاج ، وفي الجلستين التاليتين القى الاخ فخري البارودي محاضرته في – الانتقاد – ، والقت الاخت الانسة ماري عجمي محاضرتها – الشباب والشيخوخة – ، ثم توقف الجلسات عشرين يوما من ٥ – ٢٢ تشرين الاول لاسباب لم تذكر .

كان مجموع الجلسات الاسبوعية التي عقدت خلال عام ١٩٢١ سنا وفلائين جلسة ، القيت فيها الى جانب ما ذكرت – محاضرات : – علاقة الارمن بالعرب – للاخ عز الدين التنوخي ، و – الجراد – للاخ حليم دوس ، و – الذاكرة – للاخ ميشيل سعد ، و – الشخصية في الادب – للاخ احمد شاكركرمي ، و – اصل اللغة – للاخ عبده كحيل ، و – الشخصية المتغيرة والحقيقة المجزأة – للاخ فيليب سعد . وتقرر في الجلسة الرابعة والثلاثين التي عقدت مساء ١٠ كانون الاول ١٩٢١ تعيين لجنة يوكل اليها طبع كتاب – معاني الشعر – للاشناداني (٢) ، وتخصيص ربع

حفلة الرابطة لتصحيحه ووضع المقدمة والفهارس والنشرو والموامش له ، وهي مؤلفة من الاخوة سليم الجندي ، واحمد شاكركرمي ، وحليم دمور وعبد الله النجار ، وخليل مردم بك .

وفعلا اقامت الرابطة حفلة ساهرة في نادء زهرة دمشق – يوم الجمعة في ١٦ كانون الاول ١٩٢١ القى فيها حقي العظم حاكم دولة سورية كلمة اعرّب فيها عن ارتياحه لاعمال الجمعية في جهاده الادبي : وتكلم بعده كل من الاخوة : زكي الخطيب محمد الشريقي ، احمد شاكركرمي ، حليم دموس وتخلل الخطب عرض صور متحركة ، وموسيقا الية

في الجلسة الخامسة والثلاثين مساء ٢٢ كانون الاول ١٩٢١ تقرر قبول عارف التكدى اخا عاملا ، كه القى الاخ عبد الستار السندوسي محاضرة بعنوان – تأثير البدوة في الحضارة – ، وفي الجلسة الختاي لعام ١٩٢١ القى الاخ عبد الله النجار محاضرت – الناسك المجنون – . في اول جلسة من جلسات العام الجديد ١٩٢٢ القى الاخ زكي الخطيب محاضر عنوانها : – بحث في المعضلات الاجتماعية – ، وتليت مختارات من كتاب – معاني الشعر – للاشناداني . وقصيدة للاخ عارف التكدى عنوانها – لا رعى الله – وتم الترحيب بالاخ فخري البارودي ، بمناسبة قدوم من القاهرة ، وتقرر ان تقوم لجنة النقد بجمع كتاب تنتخب مادته من اثار الاخوة شعرا ونثرا ، الا ان هذا العمل لم يتم ولم يطبع للرابطة اي كتاب غير – معاني الشعر – ، الذي قدم هدية لقراء المجلة ، بدلا من العدد العاشر .

في الجلسة السادسة مساء ١٨ شباط ١٩٢٢ ، القى الاخ عارف التكدى محاضرته – اللغة العربية – ، وتقرر قبول اخوة مراسلين ، وان لايقبل اخ في الجمعية ما لم يقدم اثرا من اثاره الادبية يدل على كفاءته .

لم تعقد جمعية الرابطة الادبية في سنتها الثانية الا احدى عشرة جلسة فقط ، كان تاريخ اخرها ٢٥ اذار ١٩٢٢ . واذا اضفنا اليها ستا وثلاثين جلسة في السنة الاولى ، يصبح مجموع جلساتها سبعا واربعين جلسة ، قدم فيها العديد من المحاضرات التي اغنت الادب العربي ، وزادته ثراء وخصبا .

مجلة الرابطة الادبية

لقد كان الهدف من اصدار مجلة - الرابطة الادبية - هو ان تكون اللسان الناطق باسم الجمعية ، وتعبّر من اراء اعضائها وافكارهم ومشاعرهم ، وان تستقطب نتاج الاخوة الادبي من شعر ونثر ومقال وقصة ومسرحية .. لكن هدفها الاسمي كان - هدم ما تدّعى من الفاسد وبناء الصالح ، واحاطة المتن منه - .

شعرت الرابطة بان الادب العربي رسف في اذلال القيود ، وكتبته اغلال الصنعة البغيضة خمسة قرون متوالية ، وقد آن له ان ينهض من كبوته هذه ، ويستفيق من غفوة الطويلة ، وينجو من اداء لا يضربون الا على غرار سواهم ، وينطقون بما لا تجيش به صدورهم - .

- ثم خلفهم خلف غلف قلوبهم ، موجة السنتهم ، ما عرفوا من الادب الا التفاعيل والاسجاع ، جمعوا الى سخافة المعنى ردى اللفظ ، فكاثوا في الدرك الاسفل من الهذيان والهذر - .

كان الدافع لتأسيس الرابطة اذن ، الغيرة على الادب بالدرجة الاولى ، بعدما وصل الى ما وصل .

في الجلسة السابعة التي الاخ محمد الشريقي محاضرة - نشيد الانسانية - ، وقبل كل من: درويش ابي العافية ، وفائز الشهابي ، وميشيل فرح اخوة عاملين في الرابطة .

وفي الجلسات الاربعة التالية ، القيت محاضرات: - اشرف الشعر واحسن القول - الاخ نجيب الرئيس ، و - الفرد والجماعات - للاخ رشدي ملحس ، و - التشبيه - للاخ ميشيل فرح ، و - سر النجاح - للاخ فخري البارودي ، وقرىء محضر لجنة النقد لمحاضرتي عارف النكدي وميشيل فرح ، وتقرر الفاء لجنتي التمثيل والنقد ، على ان يضاف عضوان من لجنة النقد للجنة الانشاء فتقوم عندئذ بمهمة النقد ثم اعلن الرئيس مدة انتهاء عمل اللجنة الادارية ، بعد مرور سنة على تشكيلها ، فجاز بالانتخابات الجديدة كل من الاخوة :

خليل مردم بك - رئيسا - ، محمد الشريقي - نائبا للرئيس - ، زكي الخطيب - كاتباً داخلياً - فائز الشهابي - كاتباً خارجياً - ، و ميشيل سعد - خازناً - .

وتقرر ايضا ان يؤخذ من كل اخ عامل ليرة عثمانية ذهباً ، كحد ادنى ، لاستئجار مركز للرابطة في المستقبل ، ورفع قيمة الاشتراك الشهري من خمسة وعشرين قرشاً الى خمسين قرشاً ، وفضل كل من يتخلف عن دفع اشتراكه ثلاثة اشهر ، وتكليف الاستاذ عيسى الاسكندر الملوّف بالقاء محاضرة ادبية فسي الجلسة القادمة .

فقد صار كمرىض تآوده الاسقام ، وتوابعه الالام ، حتى كاد يلفظ انفاسه ، بعدما طال نزعه ، حتى قبض الله له من اساة الادباء من نفس كربته ، وكشف غمته .

رات الرابطة ان علاجه لا يبدو احد قمين لا يجوز التفريق بينهما ، وان اختلغا ، الاول تمهد جسمه الناحل الضاوي بالتقوية ، والثاني نفي الاضرار التي علقت ببدنه ، وكان منها بؤرة جرائم خارت لها عزائمها ، فعلى من يتصدى لمعالجة ان يكون بانيسا وهادما وطيبا وجزارا في آن واحد .

حالة الادب هذه هي التي حفزت طائفة من ادباء دمشق على نصرته بل خدمته فبايع بعضهم بعضا بقلوبهم قبل ايديهم على تعهده والعناية به ، وتحالفوا على اعلاء كلمته ، فاسوا الرابطة الادبية ومن ثم مجلتها التي لم يكتب لها العمر الطويل .

كانت سنة المجلة عشرة اعداد فقط وعدد ممتاز صدر العدد الاول منها في مطلع ايلول سنة ١٩٢١ ، والعدد التاسع في مطلع ايار سنة ١٩٢٢ ، اما العدد العاشر الذي ختمت به السنة الاولى ، فكان كتاب - معاني الشعر - الذي حققته الرابطة ، وطبعته طبعا متفتنا على ورق صقيل ، بعد ان شرحت مواطنين الفموض فيه ، وجعلت له ملحفا يحتوي على فهارس الابيات الشعرية والاعلام والبلدان ، مع ترجمة الرجال والنساء الواردة فيه .

كان المدير المسؤول عن المجلة هو الاخ عز الدين التنوخي ، وكانت تطبع في مطبعة - الترقى بمحلة

- القنيرة - لصاحبها صالح الحيلاني . اما قيمة الاشتراك فلترتان سوريتان ، وفي الافطار الاخرى ليرة مصرية واحدة . وكان لها وكلاء في مختلف الجهات ، ففي حلب - اسماعيل سامي الكيالي - وفي طرابلس الشام - يوسف سعد - ، وفي رأس المن بلبنان - سامي مكارم - ، وفي النيك - يوسف خنشت - ، وفي مصر - محي الدين رضا - ، وفي المكسيك - ادارة جريدة العلم - .

كانت صفحات كل عدد اربعا وستين صفحة ، ويحتوي على خمسة ابواب ثابتة هي : باب سير الادباء ، وباب تهذيب الالفاظ يحرره الاخ سليم الجندي وباب صدقات القواص يحرره الاخ عز الدين التنوخي - ابو قيس - ، وباب النقد ، بالاضافة الى باب الرواية الذي نشرت فيه رواية - مي - التي ترجمها عن الانكليزية الاخ احمد شاكر الكرمي .

لم يبق احد على قيد الحياة من اخوة الرابطة الا : المطران ايفانيوس زائد في - حلبا - ، بلبنان ، مد الله في عمره .

(٢) الاشناداني هو ابو عثمان سعيد بن هرور الاشناداني . ذكره ابن النديم في مقالة اللقويين والنحويين من كتاب الفهرست ، وعده من علماء البصرة . روى عنه ابن دريد ولقيه في البصرة . له من الكتب - معاني الشعر - و - كتاب الابيات - . عاش في القرن الثالث للهجرة .

البحيرة

للمشاعر الفرنسي الكبير لامارتين

ترجمة : ياسين شلبي

وهكذا .. اننا دائما مدفوعون نحو شواطئ جديدة
محمولون في الليل الابدي .. بلا عودة
افلا نستطيع ان نلقي المرساة يوما واحدا
في محيط الاعمار ؟

أتها البحيرة ان العام يلفظ انفاسه الاخيرة
انظري .. ها انذا أجلس وحيدا على هذه الصخرة
بالقرب من الامواج العزيزة التي حرمت رؤيتها ثانية
هنا حيث رأيتها تجلس

هكذا كنت تخورين تحت هذه الصخور العملاقة
تتكسرين على سفوحها الممزقة
وكانت الرياح .. تقذف زبد أمواجك
على قدميها المعبودتين

ذات مساء .. ألا تذكرين ؟ عندما ابخرنا بصمت
لم نكن نسمع من بعيد .. على صفحات الماء .. وتحت السموات
سوى صخب المجذفين اللذين كانوا يضربون بايقاع
امواجك المنفخة

وتعالى فجأة لهجات مجهولة على البر
فتجاوبت أصداؤها عبر الشاطئ المسحور
أصغى الموج .. والصوت الحبيب
تسبب في صياغة هذه الكلمات

أيها الزمن علق طيرانك .. وأتت إيتها الساعات السافحات
أوقفن جريكن
دعونا نعب ملذاتنا السريعة
لأجمل أيامنا

أيها القدر .. يوجد على الأرض كثير من التمساء
يتضرعون اليك .. اجر نحوهم
واحمل لهم العناية والرحمة
وانس السعداء !

انتي .. عبثا .. أطلب لحظات آخر
يتركي الزمن ويهرب
أقول لهذه الليلة .. أبطني .. فبعد قليل
سيطرده الفجر فلول الليل

لنحب اذن - لنحب اذن - ! - لنحب الساعات الهروبة
لنسرع ولنتمتع !
فليس للزمن من ضفة - وليس للانسان من مرسى
انه يجري ونحن نمضي
يجري الى اللانهاية .. ونسفي الى حيث لا ندري ؟
أيها الزمن الحود .. هل يمكن لهذه اللحظات من النشوة

حيث لنا الحب العارم كؤوس السعادة
« أقول » هل يمكن لهذه اللحظات ان تباعد عنا بنفس السرعة
التي تقرب بها أيام البؤس ! ؟

نعم .. أنمجز حتى عن ادراك أثر الزمن ؟!
فكل شيء يمضي الى اللانهاية ..
وكل شيء زائل .. هالك
انه الزمن الذي يمنحها
والزمن نفسه يعود فيمنحها

الا نتطيع استرجاعها
مطلقاً ؟

أيها الخلود .. أيها العدم .. أيها الماضي
أيها الهوات المظلمة
ماذا تفعلون بالأيام التي تندوقونها ؟
تكلّموا ..
هل ستعيدون لنا تلك النشأى العارمة
التي جعلونا نسو بها ؟

أيها البحيرة .. يا صخور صامدة .. يا حفر ..
أيها الغابات المظلمة ..
أتم من لا تظالهم يد الزمن ..
وربما يجدد شبابكم ..
احفظوا من هذه الليلة
احفظي أيها الطبيعة الجميلة
على الأقل .. الذكرى ..

في سكونك .. أو هيجانك
في شواطئك الضاحكة .. يا بحيرة الحب الجميلة
في هذه الصنوبرات العاتقات
وفي هذه الصخور المقفرة
التي تنعكس صورها في مياهك

احفظي الذكرى
سواء في الرياح العاصفة .. والماضية ..
أو في صخب ضفافك
المتجاوبة الأصداء
في القمر الذي ينير سطحك
بضوئه النليل

إن الرياح العاصفة .. والقصب المتهد
إن العطر اللطيف لهوائك العبق
إن كل ما نسمع .. وما نبصر .. وما نشم
إن كل شيء في الوجود « أيها البحيرة »
يقول ...

« أنا أجبنا »

ياسين محمد الشليبي — دمشق

قصص من بلدي

تأليف : مقبولة الشلق

عرض وتقديم : حسان الكاتب

السوري الى فرنسا للتخصص في جراحة الفم والاسنان والذي كان له الفضل ايضا بتشجيعها للمضي فسي اداء رسالتها الفكرية والادبية .

ولقد اتاح للادبية الشاعرة ان تمضي فسي ميدان الادب ملاقة من تشجيع في اسرتها العريقة فقد كان والدها القاضي الكبير الراحل الاستاذ حمدي الشلق يث فيها الثقة ويوليها العناية والرعاية منذ نعومة اظفارها كما ان الكاتبة تلقت من والدها كريم الخلق والمطف والحنان والتفاني في حب الوطن الذي يتجلى من خلال قصيدة لها بعنوان - وجد - حيث تقول :

انا من اهوى وفي قلبي اوار

دائم الثورات جيش السعير

قد وضعت الحب من ام روت لي

قصص الوجد على مر العصور

علمتي ان للاوطان حقا

في حياتي ، وفؤادي ، وضميري

طالعنا الادبية الشاعرة المعروفة السيدة مقبولة الشلق بمجموعتها القصصية الجديدة - قصص من بلدي - بتاريخ - ١-٥-١٩٧٨ فاضافت بذلك ذخرا قيما للمكتبة العربية في ميدان القصة النابعة من ضمير الشعب والمعاماة الصادقة كفتاة ناضلت مع من ناضل من فتيات سورية كي تنال المرأة حقوقها حيث كانت اول فتاة سورية حصلت على اجازة من معهد الحقوق عام ١٩٤٤ وقد اعترف لها بحظ موفور من الثقافة فقد دعيت لاقاء محاضرتين خلال عامي ١٩٤٢ - ١٩٤٤ في بهو المجمع العلمي العربي بدمشق اسوة بالمتقنين الرجال الذين كانوا يدعون للمحاضرة فيه من قبل رئيس المجمع آنذاك العلامة محمد كرد علي رحمه الله واجزل له الثواب .

ولكي تفيد الوطن بعلمها ، وتحقق رسالتها انخرطت في سلك التدريس فمضت تدرس مادتي التربية الوطنية والتاريخ في تجهيز البنات بدمشق مدة خمس سنوات ، طلبت اثرها احالتها على الاستبداد لرافقة زوجها الطبيب الضابط الدكتور مصباح اديب المالح الذي اوفده الجيش العربي

ابصرت الكاتبة نور الحياة عام ١٩٢١ في حنابا جبل قاسيون الجبل الاسم الذي يطل على دمشق فيمنحها الرعاية والعتف ويحميها من غلالات الاعاصير التي تجتاح المدن عادة ونشأت وترعرعت في مدينة دمشق الفيحاء وهذا ترك اثاره العميقة في نفس الكاتبة فهي تمكس حبيبا لدمشق وزورها الخالد بردى ولجبلها الشامخ قاسيون في شعرها وتقصيها اذ نجد معظم قصصها تجري حوادثها في عذد الربوع وهي تضملي عليها من روحها وحسها وذاتها تنصف لنا غوالة دمشق وجمالها وخضارها وفاكهتها وتنزل بنسر بردي وجبل قاسيون وتصف لنا في قصصها دقائق الحياة التي كنا نحياها في فترة الاستعمار الفرنسي ويبدو ذلك واضحا في قصتها - ودار الزمن دورته - حيث تقول في احد مقاطعها :

- وازداد غليان الحقد في قلوب شعبنا . وعم الاضراب الاسواق جميعها ، وغصت السجون بالاحرار من الرجال والنساء ، والطلاب والطالبات . وامتلات الساحات بالذبابات والدمرات وانتشر الجنود فسي الارقة والفرقات وفي كل مكان .. وفي تلك الشدة الرهيبة خرجت مظاهرة كبيرة قوية تضم رجالا من جميع احياء دمشق ، لم يخشوا الموت هاتفين بسقوط الاستعمار رجلاء الدخلاء . وكان في طليعة المتظاهرين رجل يرتدي قميصا ازرق وسروالا اسود ، وعلى راسه طاقية بيضاء ، يهتف ملء حنجرتة :

يا صالحاني كفك محني يا فرنساوي قم وارحل عنا

انه ابو محمود صاحب العربة - بطل القصة - وصاحب الهازيج الجميلة -

الى ان تقول : - اما شعبنا العربي الذي يابى الاستسلام فلم يمن ولم يستكن ، ولم تفر له عزيمة . لقد ظل يقاوم ويناضل ، ويقاوم ويحارب في معارك تنلها معارك ، الى ان كان يوم السادس من تشرين سنة الف وتسعمائة وثلاث وسبعين عندما هبت الامة

الشرية من اقصاها الى اقصاها تلي عرب سورية ومصر - .

ثم تقول : - واندحرت اسرائيل وتساقت طائراتها الفانتوم والميراج وهوى شموخ طيارها عندما راوا مواطنينا من نساء ورجال واطفال يتسارعون لالتقاطهم في الشوارع والبياتين والجبال - .

وتختتم الكاتبة البارعة قصتها بقولها : - ورايت في احد المراكب رجلا يتوسط الصف الاول يرتدي قميصا ازرق ، وسروالا اسود ، وعلى راسه طاقية بيضاء ، يمشي هادئا صامتا شامخا . انه ابو محمود شيع ابنه الضابط في الجيش العربي السوري .

وبيته ظل مفتوحا لاهل الحارة ، ولجميع اصدقائه ، ولكل من يشاركه ذلك الايمان ، والاعتزاز والمشاعر بفقده اثنين من ابائنا ، الضابط في الجيش والمجدد الذي استشهد في معارك جبل الشيخ .

وفي موضع آخر من مجموعتها القصصية وهي بعنوان - الاب الحنون - تحدثنا الكاتبة عما يدور بين جبل قاسيون - الذي اعتبرته بمثابة الاب - ودمشق - التي اعتبرتها بمثابة البنت - فتقول : - انا قاسيون الجبل ، وابنتي دمشق الفيحاء . تحبني واحبها ، وجنا قديم قدم الدهر ، وبظل دائما ابديا ما دامت الشمس تشرق وتغرب ، وما دامت الارض تدور .. قلت لها في سالف الازمان وكانت تستريح في حضني :

- بنيتي الفيحاء ! هذا صدي ملك لك ، ووقف لاولادك وحفدائهم ، وللذاري ...

ابتسمت ابتسامة اعتزاز ، ونظرت الي بعينيها الخضراوين ، رافعة اهدابها السود ، وقالت بدلال : - ادامك الله لي سندا يا اعظم اب في الدنيا .

قصة - الفادرة - تكتب عن مدافاة الحطب ومدافاة المازوت وتقران بين القديم ومحاسنه ومساوئه والحديث ومحاسنه ومساوئه .

واما في قصة - كفاح - فهي تنقلنا الى جو الوظينة حيث تبدو نفسية الموظف القديم الذي لا يحمل شهادة ، وتظهر لنا انانيته الطاغية بمعاملته الموظفين الجدد ممن يحملون شهادات عالية معاملة قاسية اذ يبذل قصارى جهده في ابعادهم عن العمل وعدم مشاركتهم فيه مما يجعلهم يقضون وقتهم كله في فراغ قاتل .

واخيرا فاننا نتمنى للمؤلفة كل نجاح وتوفيق في اصدار بقية انتاجها فهي ستصدر قريبا مجموعة قصص مخطوطة ومحفوظة في المكتبة الظاهرية بعنوان - ابناءات حنان - ونشكرها على مجموعتها القصصية القيمة والتي خلدت فيها كثيرا من الانفاس الدمشقية التي كانت ستندثر وتنسى لولم تبتناها الكتابة في قصصها وشعرها وادبها مما يجعلها في مصاف الادباء والادبيات المخلصين لبلدهم ، والاوفياء لبلثهم التي يعيشون فيها وهي بذلك تنصف بأدبها الصادق الذي يصور حياة والام وامال مجتمعنا العربي (٣) .

دمشق - حسان الكاتب

(١) صدرت المجموعة في دمشق - الطبعة العمومية - في ١٢٠ - صفحة من القطع الوسط بطباعة انيقة واخراج فاخر وصممت الغلاف الفنانة - اسماء القوي - .

(٢) تقيم هذا المعرض الدولي للزهور وزارة السياحة كل عام في ٢٥-٥ وفي حديقة الجاحظ بدمشق .

(٣) قدم لهذه المجموعة من القصص الاديب المعروف الاستاذ سعد صائب .

وهي هنا تتحدث لنا بلسان نهر بردى في قصة اخرى بعنوان - لماذا جف النهر - نقول : - كنت اتيهاى بقرعوي السبعة سواتي بينكم . بيتا بي الصغار والكبار . والرياحين والازهار . والدوالي والاشجار . والخروف والاطيار . كانت الصبايا يفتحن لي بيوتهن بيتا بيتا . يستقبلني بشاشة ورحابة صدر من افواه النوافير والسباغي . فكم شهدت اعراسهن . وكم سعدت برقصهن . وكم شاركتهن المرح والجور في نزهاتهن في البساتين . . كانت الشمس ترسل لي دنائير الذهب كل نهار . والقمر يسبح في بايعي طوان الليل . والانسام تدغدغ وجهي صباح مساء . وحائب تظللني وتظللكم بغلالة من الندى والقطر . فتبعث الرطوبة ، وتمتع القيط والجفاف . كنت اعمل مع الكادحين . واسهر مع السامرين ، واحلم مع العاشقين كانت مياهي لالاءة . وحصاي براقة . فكانت مدنتكم الفيحاء تشرب منها وتستحم وتها . فمن بساتينكم وخمائلكم وسحائبكم يزداد فيضي وعطائي .

وهكذا نجد الاستاذة الشلق في معظم قصصها تعيش مع دمشق وجبلها ونهرها وافرأها وارتأها في القديم والحديث فتبرز لنا ازمة المساكن القائمة في قصة - لي بيت - كما تصف حديقة الجاحظ ومهرجان الزهور الذي يقام كل عام (٢) في هذه الحديقة وتنقلنا في قصتها - لي عرس كل عام - الى جد الجاحظ وادبه وكفاحه .

واما في قصتها - منتصف الطريق - فهي عدا ابراز حياة المرأة في القديم فهي تعالج في هذه القصة مشكلة المرأة الحديثة التي تحررت بخوضها ميدان العمل ولكنها لم تحرر من قيود البيت فهي تقاسي ما تقاسي من افتقارها الى من يساعدها في رعاية اطفالها اثناء غيابها في العمل فتجعلننا نشعر بمعاناة هذه المرأة التي تقوم بعملين عمل الرجل خارج المنزل وعمل المرأة داخله ولا نجد من يمد اليها يد المساعدة غير امها الممنة المزهقة .

وفي قصة - هذا شعر - تجعلننا نحس بمعاناة الشعراء والكاتب ومشاكلهم مع رؤساء التحرير . وفي

رسائل الاصدقاء

هل ننشئ مدارس عربية لجالياتنا ؟

وعلى الرغم من اننا لم نعاملهم بمثل ما يستحقون ،

فان لهم علينا حقاً - شعبا عربيا وجامعة عربية وحكومات عربية - ان نتمتع هذا النور بالرعاية ، لكي يتوارثه خلف عن سلف .

وتتردد بين العين والعين صيحات تذكرنا بهذا الواجب ولكنها تذهب ادراج الرياح ٠٠٠ لقد نقلت الينا الانبياء مؤخرا خبرا مؤداه ان وفدا زارنا من منظمة الصداقة العربية - الفنزويلية (في ارب) التي تضم ستة وعشرين ناديا ومؤسسة عربية في فنزويلا - وهي لسان حال الاكثرية الساحقة من ابنائنا المقيمين هناك - وقد استقبل الوفد استقبالا رسميا حافلا ، في مطار دمشق ، كما قبول بالترحاب في جميع الدوائر العليا الشعبية والرسمية ٠٠٠

وقد شملهم السيد رئيس الجمهورية بالرعاية وبالغ الاهتمام ، اذ دامت مقابلاتهم ساعتين كاملتين ، ووعد بدراسة مطالبهم ، في اقصى سرعة ، وبمنتهى الجدية ، ولاسيما النقطتين التاليتين :

١ - مطالبة الحكومة بدعم المشاريع الثقافية في فنزويلا

٢ - المساعدة على انشاء مدارس عربية في فنزويلا

وما يقال عن فنزويلا ، يقال عن البرازيل والارجنتين وغيرهما ٠٠٠ نافلة ان اقول : ان انشاء المدارس العربية ضرورة قومية لا مغفلة عنها ، وتطلب السرعة الكلية في تنفيذها ، ذلك لان ابناء المغربين واحفادهم باتوا لا ينطقون اللغة العربية او لا يجيدون التطور بها . وليس غير المدارس سبيل لتعلم قواعد لغتنا التي هي من اقوى الروابط التي تشدهم الينا لكي يظلوا عربا .

وتلك مهمة تقع على عاتق الجامعة العربية والحكومات السورية واللبنانية والاردنية ، خاصة ، وعلى الحكومات العربية عامة - وليس احب الينا من ان تمسك حكومتنا زمام المبادرة .

واولا وقبل كل شيء . وكخطوة سريعة في هذا المضمار فلا بد من انتداب بعض موظفي السفارات العربية لتعليم اللغة العربية في تلك المناطق ، ضمن برنامج يتفق عليه مع الجاليات العربية ، وذلك قبل افساد المعلمين والمدرسين ، للغاية نفسها ٠٠٠ وانا المنتظرون ٠٠٠!

مصطفى : مصطفى الخش

في جميع ارجاء المعمورة جاليات عربية ، غالبيتها من السوريين : شاميين ولبنانيين وفلسطينيين واردنيين . وقد رسغت هذه الجاليات اقدامها في الامريكيتين الجنوبية والشمالية ، وخاصة في البرازيل والارجنتين وفنزويلا وتشيلي - حيث رئيس الجمهورية من اصل لبناني - ثم في كندا وافريقيا وعواصم اوروبية ٠٠٠

ولعل اكثرها شهرة ، هي الجاليات المتواجدة في امريكا حيث احتل افرادها المقام الاول بين الجاليات الاجنبية الاخرى ، للكرد والجد وحسن المعاملة وللتفوق الملموس الذي ظهرت آثاره في شتى الميادين .

وهل ادلكم على حسن كامل الصباح - وهو من النبطية في لبنان الجنوبي - وقد سمي « اديسون » الصغير لوفرة الاختراعات التي فتحت عنها عبقريته فلمعات في نيويورك عام ٩٣٦ عن عمر يناهز الاربعة ، توقفت جميع معاملها دقيقة واحدة حدادا عليه ، وحزنت عليه الولايات المتحدة الامريكية ، فبعث رئيسها آنذاك . باكليل من الوردمكتوب عليه : « من العزيرين فرنكلين روزفلت » ، كما اعتبر موته خسارة على العالم اجمع .

ويعنيني هنا ان اشير الى ان علم الضاد ، قد ارتفع عاليا في سماء المهجر الامريكي . والذين رحلوا يطلب الازتراق ، لسد رمق الجوع في حشاشتهم ، استطاعوا ان يكسوا حياتهم البائسة ، لونا زاهيا من الورود والرياحين ، ان نصبوا الحدائق في قلوبهم ، وصدحوا بها ايما صدادح ، فكانت الحصيلة : هذا الادب العربي المهجري ، الذي لفت اليه الانظار - انظار العالم قاطبة - بالاعجاب والتقدير .

وتلك الكواكب التي سطعت في ديار الغربة ، منذ مطلع هذا القرن وحتى يومنا هذا ، ينذر نورها بالافول - فمن الاعلام من مات ومنهم من ينتظر ، ولكنهم ابدا خالدون !!

بدوي الجبل ونديم محمد لماذا لاقام لهما حفلات التكريم

بدوي الجبل يتربع مكان الصدارة في الشعر العربي المعاصر ، ونديم محمد يجلس في الصف الأول بين الشعراء ولو كابر المكابرون . وكلاهما ابصر النور في جبال محافظة اللاذقية : الاول في ريفه - الحفة والثاني في عين شقاق - جبلة .

بدوي الجبل اسمه محمد ووالده المغفور له . لحيمان الاحمد عضو المجمع العلمي العربي في دمشق - اذبح شخصية علمية ودينية ، على امتداد الساحل السوري وعبر ازمان طويلة وحتى يومنا هذا . ونديم محمد من عائلة آل نصور « بوشليعا » .

هذان الشاعران الكبران - امدالله في حياتهما - اصبحا على ابواب الابدية ، مريضين مرض الموت ، ولكنهما ، على اية حال ، من الخالدين . . . ان من اوجب الواجبات اشتغال الفرصة ، حال حياتهما ، لاقامة حفلات التكريم لهما ، لافي سورية فحسب ، بل في سائر دنيا العروبة ، ذلك لأنهما لم يغصا شعرهما بقطر واحد ، وانما كانا مع وحدة العرب وتضامتهم . افليس بدوي الجبل هو القائل :

ليس بين العراق والشام حد
هلم الله ما بنوا من حدود

والامثلة أكثر من أن تعد أو تحصى ، مما لا يتسع له المجال . . . وللايضاح فان نديم محمد رهين بيته في طرطوس يمارس دور العمية التي هي رأس كل دواء . وكان ينظم الشعر بسيولة ، لكنه يتوقف عن النظم والمطالعة أخيراً ، بسبب نازلة حلت بعينيه ، ولو أنه ما يزال يبصر بهما جيداً . وهذا التوقف يعتبر بنظره ثالثة الأثافي ، إذ لم تعد من سلسوى يتعزى بها . وعسى أن لا يدوم هذا التوقف طويلاً .

أكثر من هذا فان نديم محمد شاعر « البعث » ، هذه في مهده طويلاً ، وتغنى به كثيراً ، وتمنى له أن يكبر ليصبح درع العرب العصين . ثم انه شاعر القرية أو بمعنى آخر فهو شاعر الجماهير والكادحين . . . وانه لجدير بالقيادة

القطرية ووزارة الثقافة واتحاد الكتاب ان يهتموا به الاهتمام المطلوب ، لتأمين ايادى الاطباء المختصين لعيادته ، ووضع علاج في متناول يديه ، لانه فقير ولا يملك سوى راتب تناعدي ضئيل ، لا يكفي أن يتبلغ به قوت يومه . . . اننا عنوان الخبزياء ، ولا يمد يده لأحد بسؤل . ولا فاض فهو حين قال :

أيها المشفتون لاتلمسوا الجرح بصدري فتوقظو
كبريائي .

وبعد فهذه ذكرى . . . لعل الذكرى تنفخ المؤمنين !!! . . .

مصطفى الغنى

استاذنا الكبير العلامة حسان الكاتب المحترم تعبتي واحترامي ، وخير تمنياتي لك في رأس السنة الجديدة ، أسأل الله أن يجعلها سنة خير لك وللأمة العربية كلها .

يسرني أن ابادر بالكتابة اليك لأخبرك بأن جلال الملك العظيم حرسه الله قد منعني في احتفال رائع في مدينة الحسين للشباب هذه الشهادة :

نحن الحسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية تقديراً للجهود الفكرية التي قدمه الاستاذ روكس العزيزي ومساهمته في بناء الحياة الثقافية في المملكة الاردنية الهاشمية خلال الاعوام الخمسة والعشرين الاولى من تولينا العرش .

فقد منحه شهادة اليوبيل الفضي التكريمية في الآداب، وأمرنا باصدار هذه الشهادة عن ديواننا .

التوقيع : الحسين بن طلال

صدر عن قصرنا بسمان في عمان في اليوم الثامن من شهر ذي العقدة ١٣٩٧ هجرية الموافق لليوم العشرين من شهر تشرين الاول ١٩٧٧ ميلادية .

التوقيع : وزير الثقافة والشباب فواز شرف

رئيس الديوان الملكي الهاشمي

التوقيع : عبد الحميد شرف

ختاماً أسمى الاحترام والتقدير باخلاص روكس بن زائد العزيزي .

استاذنا الكبير العلامة الشهير روكس بن زائد العزيزي
المعترم

تحيتي واحترامي وبعد .

فقد تلقيت رسالتك التي حملت لسي النبأ الدار
والخاص بمنحك شهادة البوييل الفضى التكريمية
في الآداب من جلالة الملك حسين بن طلال ملك
المملكة الاردنية الهاشمية حماه الله ورعا مع ملوك ورؤساء
العرب المخلصين للأمة العربية الخالدة .

وان تقدير جلالة الملك للعاملين امثالك يأتي في مقدمة
المنجزات التي يعقمتها الملوك والرؤساء ، لأن تشجيع العلماء
والادباء والشعراء من حكام العرب يشهد لهم بالسيرة قدما
نحو الرفعة والسؤدد والعز والامة التي تكرم ابناءها
العاملين لهي امة جديرة بالخلود وان تكريمها للعاملين في
حق انفكر يشهد بخلودها وعظمتها .

وانك ياخي الفاضل قدمت خلال ربع قرن ماعجز ان
يقدمه غيرك في ميدان الفكر والادب بالاضافة الى ماقدمته
في مجال التربية في اكثر من نصف قرن . وان الاجيال
لتشهد لك بذلك فمن يقرأ لك في معظم المجالات العربية
يدرك عظم المسؤولية التي تحملها على عاتقك ايها الاديب
العلامة وانني اذ اتوجه اليك بالتهنئة على التقدير الذي
نلتته وانت اهل له لا يبد لي ان ارفع اسمي آيات الشكر
والاحترام والامتنان الى جلالة الملك المعظم الذي كرمك
وكرم العاملين في المملكة الاردنية الهاشمية كما ارفع اسمي
آيات الاحترام لكل الملوك والرؤساء الذين يكرمون ابناء
الامة من العاملين في شتى الميادين وخاصة منها العلمية
والفكرية .

حفظك الله ياخي الكريم وحفظ كل العاملين من
من ابناء الاردن العزيز والوطن العربي الكبير ودمت لأخيك
المخلص وسأذكر ذلك في ترجمتك التي سترد في حرف الرءاء
من « الموسوعة الموجزة » تخليدا لعملك وتكريمك وتخليدا
للتقدير الذي يلقيه وسيلقيه العاملين من ابناء العروبة .

حسان الكاتب

الى الاستاذ خليل خليلي

العرب في احقاب التاريخ - موسوعة تنقسم الى
قسمين : جاهلي - واسلامي . والقسم الجاهلي يتألف
من خمس حلقات ١ - التاريخ العربي وبدايته - ثم
طبعها ونفذت نسخها ٢ - التاريخ العربي ومصادره -
ثم طبعها وتكاد تنفذ نسخها ٣ - التاريخ العربي
وجغرافيته - ثم طبعها . وتقوم بنشر الحلقتين الثانية
والثالثة دار الكتاب سابقا القاهرة ٤ - التاريخ العربي
وشعوبه - تصد للطبع ٥ - التاريخ العربي ودوله -
معدة للطبع بعد الحلقة الرابعة . أما القسم الاسلامي
فلا يزال مسودات لم تنسق .

واني لاشكر الاستاذ خليل خليلي على فراءته
بعض حلقات القسم الجاهلي - وعنايته بما جاء فيه
والكتابة عنه في مجلة الثقافة الفراء عدد ٢٣ ربيع الثاني
١٣٩٨ . واقدر ما أبداه فيما كتبه من حسن الظن ،
فحسن الظن يدل على طيب خيم ونبل خلق .

ولقد استرعت انتباهي ملاحظته الآية : فقد اخطأ
المؤلف باطلاق اسم - حرموق - على أعلى جبل في
فلسطين الشهيدة في حين ان الاسم الصحيح هو
- الجرمق - وانه رجوع الى فهرس البلدان والامكان
فجود الخطأ يتكرر !! مجلة الثقافة ص ٦٥

فلااستاذ الكريم يخالف بملاحظته هذه الاستاذين
عبد العزيز عثمان - دبلوم الآثار - ومحمد التقي
عبد الرحمن - ليسانس في الجغرافيا ، فلقد قال
الاستاذان في كتابهما - جغرافية الوطن العربي - في
صحيفة ٢٧٠ - السلسلة الجبلية الغربية - وهي
امتداد سلسلة لبنان ، وتبدأ بجبل - الجليل - الذي
فيه أعلى قمة في كل فلسطين - وهي جبل - الحرموق
وارتفاعه ١٢٠٠ م تقريبا ويخالف الاستاذ خليلي -
ايضا : يا قوت الحموي - الذي يقول في كتابه التفسير
- معجم البلدان - : جرمق - اسم لمرتفعات وبلدان
بفارس وغيرها . وقال بهذا النص - وادي جرمق -
من اعمال جدياء ، وهو كتبه الانرج والليون - فالجرمق
في معجم البلدان : اسم لمن في فارس وواد في سورية .

لذلك انني ارجو من الاستاذ الفاضل . وقد خطأ
كتاب - التاريخ العربي وجغرافيته - ان يرجع الى
الاسم ويحقق ويتحقق . فلااستاذ الظلايلي قدبر على
مثل هذا التحقيق . فلقد بدا فيما ينشره محققا والمحقق
حريص على الوصول الى الحقائق ، وسلسلة العربي
احقاب التاريخ حريصة على الوصول الى حقائق تاريخنا
العريق من الامجاد وحقائق جغرافيته الفنية بالقدسات
ومدارس الحضارات فلااستاذ خليلي الشكر اولا
وثانيا والله الموفق للصواب .

امين المدني

محتويات العدد

رئيس التحرير	١	كلمة العدد
محمد العربي الخطابي	٢	ابن زيدون
هشام ناظر	١١	البيت اولا
غازي طليعات	١٥	صلوات في القدس (شعر)
د . احمد مطلوب	١٨	ديوانان لنازك الملائكة
عبد الله البردوني	٢٤	يسداها (شعر)
عماد جنيدي	٢٥	هند هارون
مصطفى الخش	٣٧	خمس رسائل متبادلة
خليل خلايلي	٤١	الحزن والقربة في شعر فواز عيد
ابراهيم منصور	٤٦	الوتر الناسك (شعر)
عيسى فتوح	٤٨	الرابعة الادبية في دمشق
ترجمة : ياسين شليبي	٥٥	البحيرة (شعر)
حسن الكاتب	٥٨	قصص من بلدي
	٦١	رسائل الاصدقاء